العدد الثامن من السنة السادسة رمضان سنة ١٣٦٤ — أغسطس سنة ١٩٤٥

مجلة الشؤون الاجتماعية

تصدرها شهريا وزارة الشؤون الاجتماعية

مدير التحرير : حسن الشريف

تليفون ٨٥٣١٢

المطبعة الأميرية بالقاهرة
١٩٤٥

فى هذا العدد

		صفحة
رسالة جلالة الملك الى العالم الاسلامى	... ...	٥
« « الشباب	... ...	٧
البر بالفقراء	... ... لحضرة صاحب المعالى عبد المجيد بدر	٩
الحروب والشؤون الاجتماعية	... ... « صاحب السعادة محمد سعيد لطفى بك	١٢
رسالة الشباب	... ... « صاحب السعادة توفيق دوس باشا	١٥
الميراث الاجتماعية	... ... لصاحب العزة محمد عبد العزيز طلعت حرب بك	٢١
معهد التمثيل العربى	... ... للأستاذ زكى طليمات	٢٥
الدين والمخدرات	... ... لفضيلة مفتى المملكة المصرية	٣٢
حصة مصر	... ... للأستاذ طه عبد الباقى سرور	٣٤
المعاشرة وأثرها	... ... للشيخ أبو الطيب سليمان	٣٧
المراكز الاجتماعية	... ... للأستاذ سعيد زايد	٤٠
التربية الخلقية	... ... للأستاذ محمد مصطفى عطا	٤٣
مشكلة البطالة	... ... للأستاذ حسين حمدى	٤٩
مكاتب التخديم	... ... للأستاذ على محمد شعاته	٥٥
الأصلاح الاجتماعى للقرية	... ... "ملخص كتاب" للأستاذ ابراهيم يوسف	٥٩

الرسالة الملكية الكريمة

إلى العالم الاسلامى فى شهر رمضان المعظم

تفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فوجه كلمة سامية الى الأمم الإسلامية والعربية بمناسبة شهر رمضان الكريم فكانت توجيها انسانيا شاملا لأرفع الغايات الاجتماعية التى تسعد فى ظلها جميع الشعوب الإسلامية والعربية .

وها هو ذا نص الرسالة السامية :

" اليوم يستقبل المسلمون شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ورحمة ، وبه يدخلون فى عادة لها شأنها الخاص فى تهذيب النفوس والسمو بها حتى تحس الحنان فلا تظلم ، وتشعر بالآلام فترحم ، فلأمتى المحبوبة وللأمم الإسلامية والعربية تهنئتى بهذا العيد الإسلامى بل هذا العيد الإنسانى . أسأل الله أن يجعل قدومه خيرا للانسانية كلها وبركة ويمنا للعروبة والإسلام ، وأن يبارك الوحدة العربية حتى يشب ذلك المولود ، ويشتد ساعده فى كنف العروبة وتأييدها .

شعبي الكريم :

إن فى الصوم تربيـة للعواطف وتزكية لهـا . وفى البلاد من يتقلبون فى فيض مما أغدق الله عليهم من نعم، وما أولاهم من جميل، وفيها كثيرون محرومون يعملون فى صمت وهم صابرون ، وإن قلبي ليعطف على هؤلاء المتألمين الصابرين ، ولا أجد عملا جديرا بتأييدى مثل العمل على إسعادهم ورفع مستواهم ؛ فإن فى التاريخ لعبرا تهتف بنا ان نهيىء لهم حياة كريمة يحسون فيها العزة والكرامة . وهذا ما توجبه مصلحة الوطن ، ويستدعيه البر به والوفاء له . إن الفقر لا يسأل عنه الفقراء ولكن يسأل عنه الأغنياء ، فاعطوا الفقير حقه دون أن يطلبه .

شعبي العزيز :

لقد آن ان تنصرف الجهود الى التنظيم الاجتماعى حتى ينال كل فرد نصيبه من الحياة ، فيجد الطريق الى الحياة الكفيلة بأن يعيش فى رغد وهناء .

ومما نغتبط له أشد الاغتباط أن أهل هـــذه البلاد قد طبعوا على حب الخير والاحسان، وهذا التعاطف يعود أثره على الناس فتطمئن نفوسهم وتنشرح صدورهم، ويعيشون إخوانا يتقيدون بالمبادئ السامية التى طالما نادى بها الإسلام وسائر الأديان .

فلنتقرب الى الله بالعمل الصالح نعش سعداء ، وليقدم القادر للعاجز ما يكفل له الطمأنينة فى أيام تحاملت على الناس بشدائدها ، وليس لهم ملجأ الا روح الجماعة ، ولنتجه الى الله بأعمالنا يتجه الينا بعنايته، سبحانه إنه لا يضيع أجر من أحسن عملا .

رسالة المليك الى الشباب

" نص الرسالة الملكية السامية التى تفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم بتوجيهها الى الشباب ، فى مهرجان العلم الذى أقيم فى قصر رأس التين العامر مساء يوم ٣٠ يوليه سنة ١٩٤٥ ونال شرف التمثيل فيه أوائل الحريجين من شباب الجامعات والمعاهد المصرية " .

يا شباب العلم :

أحييكم وأحيي مصر فيكم ، ولئن سرنى نجاحكم ، فقد ضاعف سرورى أن هذا النجاح هيأ لى أن أراكم بعينى وأن أصافحكم بيدى ، وأن أحس معكم ما تجيش به صدوركم وخواطركم من أحلام ومن آمال

لقد نجحتم فى امتحانكم وبقى أن تنجحوا فى امتحان الحياة ، فاتخذوا لذلك أهبتكم ، فان نجاحكم لا يحسب لكم بقدر ما يحسب لمصر . مصر التى ينبغى أن نبذل جميعا فى خدمتها كل ما نستطيع لأسعادها واعلاء شأنها .

إن هذا الامتحان يتطلب منكم إيمانا وعملا ، و يتطلب تقديسا للمثل العالية فلا تتهاونوا فيما يمس الدين والشرف ، يتطلب مثابرة على العلم والمعرفة فلا تقنعوا بما علمتم وما تعلمتم ، يتطلب ذاكرة قادرة على أن تذكر دائما وتنسى أحيانا ، تنسى الخطأ الذى يصيب الفرد ولا تنسى الخطيئة التى تصيب الوطن .

إنكم ياشباب الجامعات والمعاهد — فتيات وفتيانا — الجيش الدائم لمصر. إن مهمة الجيوش المحاربة تنتهى بانتهاء الحرب أما جيش الشباب فان مهمته تظل قائمة فى الحرب والسلم معا .

إن عليكم أن تحاربوا الفقر والمرض والجهل والخوف ، وأن تهيئوا للعامل والفلاح حياة سعيدة كريمة ، واذا كان لكل جيش نشيد تسير خطى الجنود على نغماته ، فليكن لجيشكم نشيد جديد نغمه الايمان بحق بلادكم ، وحق الفقير فى أن يعيش ، وحق المريض فى أن يصح ، وحق الجاهل فى أن يتعلم ، وحق الخائف فى أن يطمئن .

إنكم لتذكرون أن الأسرة العلوية وعلى رأسها جدى "محمد على" كان اهتمامها كبيرا بنشر العلم بين طبقات الشعب ، فكان لذلك أثره فى ايقاظه وبدء نهضته ، ثم جاء والدى طيب الله ثراه تشد أزره أسرته ، فوهب لمصر الجامعة التى تحمل اسمه ، ومنذ سنتين مضتا رأيتكم فى مثل هذا اليوم وتحدثت اليكم وتحدثتم الى ، فشاهدت أجساما لا تشعر بهذا النبوغ الذى اجتمعنا لنكرمه ، فكانت فكرة المدينة الجامعية ، وكان العمل على انشائها ، فقمت ومعى اخوانى وأسرتى لنكمل البناء الذى شاده الآباء ، فتجمعوا فى ظله الى سبوغكم فى العلوم ، توفقكم فى متانة الأخلاق وصحة الأجسام وقريبا يجنى الطلاب ثماره وينعمون بمزاياه

ذلك فضل الله فاذكروه — واذكروا مصر تذكركم ، وانكم أيها الشباب ان ذكرتموها فلن يستطيع أحد أن ينساها .

البر بالفقراء

"محاضرة حضرة صاحب المعالى الأستاذ عبد المجيد بدوى وزير الشؤون الاجتماعية التى افتتح بها برنامج إذاعات الوزارة فى شهر رمضان المعظم فى الساعة العاشرة والنصف من مساء يوم السبت الموافق ١١ أغسطس سنة ١٩٤٥ من محطة الاذاعة الملاسلكية الحكومة المصرية" .

تعود المسلمون منذ القدم أن يتجملوا فى رمضان بطائفة من المظاهر الكريمة التى يضفيها جلال ذلك الشهر المبارك، فمنهم من يفشى المساجد فيه وهو يهجرها فى سائر الشهور، ومنهم من يتصدق على الفقراء فى أيام الصيام ولا يذكرهم فى مدار العام، ومنهم من ينفق عن سعة على مآدب الأفطار يدعو اليها كل مستغن عنها أو متورط فيها وكان أكرم عند الله أن تقام للعوزين الذين تكاد تجف أكبادهم من المسغبة .

وقد ضرب لنا جلالة الملك المعظم مثلا كريما فى البر بالفقراء، فأمر حفظه الله باطعام جميع فقراء القطر فى خلال شهر رمضان المعظم ، على نفقة جلالته الخاصة ، فهلا اقتدى الأغنياء بهذا المثل الكريم ؟

ان لوزارة الشؤون الاجتماعية بضعة عشر مطعما شعبيا فى القاهرة والاسكندرية، فليت الاغنياء فى عاصمتى القطر، يتحزون فرصة هذا الشهر المعظم ويتبرعون بما تجود به نفوسهم لتمكين هذه المطاعم من مضاعفة عدد الوجبات التى تقدمها للفقراء فى حدود الاعتمادات التى خصصتها لها الحكومة وهى قليلة بالنسبة للمحتاجين الى هذه المساعدة الانسانية طول السنة ، ولو تضاعف عدد المطاعم ذاتها الى عشرة أمثالها فى الوقت الحاضر لما استغرقت المستحقين لهذه المعونة .

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم "وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة"، وليس شىء أحب الى الله وأدعى لرضائه وأضمن لحسن لقائه من البر بالفقراء والاحسان اليهم وترويح نفوسهم من هجير الفاقة وتبلل بطونهم من حريق الجوع .

ولقد فرض الله الزكاة على المسلمين وجعلها من أهم أركان الدين الحنيف حماية للمجتمع من الرجات العنيفة ، وكان بيت المال يتولى جمعها والأنفاق منها على الفقراء كل على قدر حاجته ، وبذلك أتقت ضغائن الطبقات ووقى الله الأغنياء سهم الأعين .

غير أن الناس فى زمننا هذا قد تحللوا من قيود الدين ، وتنصلوا من فرائضه الحكيمة وتقطعت حبال التراحم بينهم ، وسادت فيهم عبادة المادة وتخلفت جموع هائلة من الفقراء عن قافلة الانسانية ، وهى فى هذا التيه عرضة للضلال ؛ فان لم تقذها لفتة من رحمة مالت بها الآراء الجامحة ، واشتعلت فيها نار الضغينة ، ويومئذ لا يصلى سعيرها إلا الأغنياء؟

انى أعيذ أمتى من هذا المصير ، وأرجو أن تجد فيما وقع لغيرنا من الأمم عبرة بالغة ، والسعيد من وعظ بغيره ، ولقد تضافرت الأدلة على أن التكافل الاجتماعى هو الوسيلة الوحيدة لسيادة النظام وتحقيق الرخاء العام ، وضمان التقدم العمرانى فى هذه الحياة ، ولقد شرعت الدول العظمى لرفع مستوى المعيشة بين الطبقات الفقيرة فيها فما أحوجنا الى التشبه بها ، لأن نسبة الفقراء فينا أكبر ، ومستوى معيشتهم أحط ، وقد لجأ تلك الدول الى اجراءات يشق على أغنيائنا أن يسيغوها ، فليتهم يسارعون بوحى من ضمائرهم الى تلبية النداء الكريم الذى تفضل بتوجيهه جلالة الملك المعظم الى شباب البلاد وقال حفظه الله فيه :

" ان عليكم أن تحاربوا الفقر والمرض والجهل والخوف ، فليكن لجيشكم نشيد جديد نغمته الايمان بحق بلادكم ، وحق الفقير فى أن يعيش ، وحق المريض فى أن يصح ، وحق الجاهل فى أن يتعلم ، وحق الخائف فى أن يطمئن " .

أما حق البلاد فكلنا سواء فى الايمان به ، والاستعداد للفداء فى سبيله ، وأما سائر الحقوق ففى كفالة الدولة ، ولكن مواردها لا تتسع فى حدودها الحاضرة لقضائها ، ولا بد من الاستعانة بفضل الأغنياء على أدائها

وفى وسع القادرين فى كل قرية أن يتكفلوا بفقرائها ، ومظهر ذلك فى رفق الملاك بالمستأجرين ، ورحمة هؤلاء وأولئك بالاجراء ، بحيث يتيسر لعامة الناس أن يعيشوا عيشة لائقة بانسانيتهم فى هذا القرن العشرين ، ولو علم الأغنياء ما يعود عليهم من النفع اذا صحت أجسام عمالهم ، فبادروا الى التبرع باقامة المستشفيات فى كل أرجاء البلاد حتى يتيسر لكل مريض حقه فى أن يصح ، وبذلك تتوفر القوة التى يأكلها الداء ، ومن مصلحة الانتاج القومى أن نحافظ عليها ونعمل على تخليصها من براثن الأمراض .

ولا شك فى أن الجهل من أعوان المرض ، ولذلك كان التعليم من أسباب الوقاية فضلا عن كونه نورا يهدى صاحبه الى معرفة الحقوق والواجبات .

وسنبدأ فى أول السنة الدراسية المقبلة مكافحة الأمية ، وقد ثبت من الاحصاءات الرسمية أن نسبة المواظبة على الحضور قد تحسنت كثيرا فى مدارس التعليم الالزامى بسبب ما استحدث فيها من نظام التغذية ، وهو أحد وجوه البر بالفقراء ، فاذا استطاعت الخزانة

العامة أن تنفق على التعليم فى ذاته ، فانه يعين على نجاحه أن يساهم الأغنياء فى نفقات التغذية اكتسابا للثوبة ، وتشجيعا لمن يذهله الجوع عن استيعاب الدروس .

أما حق الخائف فى أن يطمئن ، فأهل المقصود به العمال المتعطلون ، ولست أرى أحد يساوره خوف أشد من خوف العامل العاطل ، ولقد وضعت الحرب أوزارها فى أوروبا وشرعت البيوت فى تسريح العمال المصريين الذين ساهموا بأكبر قسط فى إحراز النصر ، وحذقوا مهنهم المختلفة أثناء تمرينهم سنوات طويلة ، وليس للبلاد أمل فى رفع مستوى المعيشة أكبر من أملها المعقود على النهضة الصناعية ، فاذا كان البر بالفقراء واجبا فالبر بهؤلاء العمال المتعطلين أوجب ، ولكنى لا أستندى لهم أكف المحسنين ، فانى مهندس نشأت بين العمال وأنا الوزير المختص بشؤونهم ، ولا أقبل أن أستجدى باسمهم ، وانما أهيب بالأغنياء من أهل المدن وأصحاب المصانع والمتاجر وملاك العمارات الضخمة والأموال الطائلة أن يبادروا الى المساهمة فى شراء المصانع التى توشك أن تطردهم ، ومن الميسور تحويلها الى الانتاج المسدى ، وبذلك نقيم فى صرحنا الصناعى ركنا من أهم الأركان ، ونحفظ على هؤلاء العمال نعمة العمل الشريف ، ونستغل الأموال المكدسة فى المصارف بغير فائدة فى صناعات مضمونة الفوائد ، ونتقى شر البطالة الذى يهدد أمن الناس فى عواصم البلاد .

أيها الأغنياء — هل أدلكم على تجارة لا تبور ؟ هل أرشدكم الى شفاعة لا ترد يوم لا ينفع مال ولا بنون ؟ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" اتخذوا لدى الفقراء صنائع فان لهم الدولة يوم القيامة " !

الحروب والشؤون الاجتماعية(*)

لحضرة صاحب السعادة محمد سعيد لطفى بك

وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية

سيداتى ، وسادتى :

إن خير مقياس لرقى الأمم هو رقى شؤونها الاجتماعية ، وقد ترى أيها المستمع الكريم أمتين من جنس واحد أو على دين واحد ، أو تحت نظام حكم واحد ، ومع ذلك يسهل عليك أن تحكم أيهما أرقى ، وأيهما أطيب عيشا ، وأيهما أكثر فضائل وأقل رذائل .

ولما كانت الكافة فى كل الأمم فقراء ، كانت هى المقياس الصحيح لرقيها ، فقد تجد فى بلد يذوق فقراؤه الأمرين من بؤس و يأس ، فريقا قليل العدد من المترفين ينعمون بالطيبات من الرزق و يحيطون أنفسهم بمتع لا عدد لها ، كما أنك قد تجد الثقافة فى أوجها فى طبقة من رجال الدين والعلماء ، وتجد التالية محرومة من كل النوافذ التى تضىء ، بل انك لتجد مع الأسف الشديد فى بعض البلد أن طبقة مزدراة يسمونها الأنجاس ، وحاشا للا دمى أن يكون نجسا ، ولقد وصف عالم انجليزى حال فرنسا الاجتماعية أيام الثورة الفرنسية الكبرى وصفا يذيب القلوب و يدمى الأعين ، قال ان الضرائب على فداحتها قاصرة على الفقراء لأنهم لا يستطيعون دفعها ، والأغنياء معفون بحكم القانون لأنهم قادرون على دفعها ، ثم عدد هذه الضرائب وسرد هذه المظالم ، وانا لذاكرون بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر ، أولا ضريبة العشر للدولة ثم ضريبة ٥ ٪ للكنيسة وضريبة أخرى مثلها للشريف الذى يهيمن على المنطقة ، وقد حرم الاشراف على الناس أن يطحنوا قمحهم إلا فى طواحين الاشراف ، وأن يعصروا عنبهم إلا فى معصرة الاشراف ، وعليهم أن يسكتوا الضفادع حتى ينام الشريف ، وأن يطعموا كلاب الصيد ولا يردعوا الحيوانات التى تهب صيدها ، فيتركونها تأكل محاصيلهم كما تشاء ، اعتداء على الأموال والأنفس والأعراض سبب الثورة الكبرى الفرنسية ، وأشعل ثورات أوروبا فى القرن التاسع عشر ، وما كانت الحروب المتعددة فى ذلك القرن الا لتنقذ البشرية من حال لم يطق الناس عليها صبرا الى حال تصير من حسن الى أحسن لولا التطرف المعيب الذى اشتمل بعض البلدان فى بعض الأحيان ، فغسل الجرائم بالدم وانتقم من الجريمة بجريمة ، وتعددت الضحايا وكثرت الآلام .

الحالة الاجتماعية — سيداتى وسادتى — تتطور وتحلو بالعدل والهدوء والاستقرار ، وتزهو وتزدهر بالعلوم والفنون ، وتطيب بالرخاء ونمو الثروة العامة وقلة المتعطلين ، ولا تكون هنيئة إلا حيث لا تقض الأمراض المضاجع ، ولا يدفع الجوع والفقر الى الشرور ، قال

(*) المحاضرة الثانية من برنامج اذاعات الوزارة لشهر رمضان المعظم .

"تولستوى" ما معناه : ان أردت أن تحكم على حضارة أمة من الأمم، فعليك ببيوت الفقراء ، فاذا وجدتها لائقة ووجدت الأزهار فى نوافذها ، فاعلم أن الشعب ناعم سعيد ، وقال السيد جمال الدين الأفغانى : ان أردت أن تعرف أخلاق أى شعب من الشعوب فاجلس فى منتديات الطبقة الفقيرة ، فهناك ترى الغنى الذى افتقر والفقير الذى سيغتنى ، والفقير الذى لن تتغير أحواله .

والحالة الاجتماعية هى نتيجة الماضى ولا تتغير إلا ببطء ، والعوامل التى تعمل فيها متعددة النواحى من سياسية الى اقتصادية ، ومن دينية وتثقيفية الى رياضية تقرأ عنوانها فى أمثالها السائرة وفى أغانيها الشعبية ، ولعلى لا أكون مخطئا خطأ كبيرا اذا قلت إن الحروب هى المحك لاختبار كفاية الشعوب ، وها كم حربان عظيمتان وقعتا فى جيل واحد ، وكانت ألمانيا وحلفاؤها هى البادية وهى المنتصرة حتى الفصل الأخير من الرواية ، فما سر الهزيمة وقد تكررت مرتين ، وتعاقبت دفعتين ؟ السبب الأول والأهم عندى هو الخطأ فى تقدير قوة أعدائها ، فحسبت أن بريطانيا لن تصبر على القنابل المختلفة الأحجام أكثر من مائة يوم ، وظنت أن الثراء والترف سيشغل أمريكا لان تفعل كل ما فعلت ولن تقدر على اخراج ما أخرجت من عدد الحرب ، كما قدرت أن روسيا السوفيتية لن تصبر على النظام الاجتماعى الجديد بعد هزيمة ساحقة ، ولكن الانجليز صبروا على المكاره وتحملوا المصائب بشجاعة ، وأخرجت المصانع الأمريكية أكثر مما وعدت به ، ولم يغير الروس نظامهم الاجتماعى الجديد ، والمدافع الألمانية تضرب لينفراد وموسكو وسنا لنجراد ، وكانت النتيجة أن سحقت ألمانيا سحقا ودمارا من الجوع ونقص المواد مادهاها واستسلمت لحكم الأعداء . ولو أعطى الشعب الألمانى كياسة سياسية لتجنب الحربين ، ولكنه اعتاد أن يطيع الزعماء ويعبد الأقوياء ؟ فأورده الزعماء والأقوياء هذا المورد وسقوه هذه الكأس المريرة ، أما الانجليز فقد اتخذوا اجلالا للزعيم تمثال ، ولكنهم رأوا بثاقب نظرهم أن الدنيا الجديدة والنظام الجديد يتطلبان رجالا من طراز آخر ، فانتخبوا حزب العمال بأغلبية عظمى . وهاهى ذى اليابان أتقنت فنون أوروبا وعلومها واستعدت للحرب أكمل استعداد وألقت بنفسها فى تنورها حتى قبل أن الحرب تعلن ، واندفعت فى الفتح اندفاعا لامثيل له فى التاريخ ، فلما دارت الدائرة ، وآن أوان التنكيل بها التمست مخرجا ، فلما لم تجد اليه سبيلا رضيت بالهزيمة والتسليم بلا قيد ولا شرط ، ولم تتمسك الا بشرط واحد وهو بقاء الميكاد وعلى العرش وتمتعه بكامل سلطته الدستورية .

وها كم الدنمارك ، عرض عليها الحلفاء أقليمى شليزوك وهولنشتين ، وكانت ألمانيا قد اقتطعت من الدنمارك هذين الاقليمين فى حرب سابقة ، فأبت الدنمرك أن تقبل هذا الحل ورفضته ، وطلبت من ألمانيا حل المسألة بطريق آخر وهو طريق الانتخاب الحر ، فوقع الاستفتاء وبقى فى ألمانيا من القرى من أراد البقاء مع ألمانيا وأنضم الى الدنمارك من رأى الانضمام ، وفى بداية هذه الحرب هاجم الألمان الدنمارك ولم يكن الجيش الدنماركى الا

عشرة آلاف ، فقاوم أربع ساعات ثم صدر اليه الأمر بالتسليم والاحتجاج . وجنبت سويسرا والسويد نفسيهما الحرب وبقيتا محايدتين حيادا صادقا حتى انتهت . إن دلت هذه الأمثلة على شيء فهي تدل على أن لكل شعب مزاجا خاصا وحالة اجتماعية خاصة وكفايات من أنواع مختلفة ، بعضها حريص على الحرب ما أستطاع الى ذلك سبيلا ، وبعضها مصمم على ألا ينغمس فيها ، وبعضها لا يسلم اذا دخلها مهما تحمل فى سبيل ذلك من نكبات .

سيداتى وسادتى :

تحدث الحرب فى سنوات من التغييرات والتطورات الاجتماعية مالا يحدث فى السلم الا فى عشرات السنين ، ذلك لأن الحرب تكشف عن عيوب وأخطاء وعن احتياجات ما كانت لتظهر ظهور الشمس لولا الحرب .

رأت مصر فى نهاية الحرب الماضية أن لا بد لها من الاستقلال السياسى ، فطالبت به وأصرت عليه ونالت أولى مراتبه وهى تطالب اليوم باستكماله ، ورأت أن نظامها الاقتصادى غير مستقر ، وأنشأت بنكا ومصانع ، وترى بعد هذه الحرب أن تضاعف مصانعها وأن تستخرج معادنها وتكهرب آلاتها ، ورأت نقص القوت ، لذلك ستعدل ريها وصرفها وتستصلح الأبوار لتكفى نامسها أقواتها ، ورأت الأمية متسعة فبدأت بحربها ، ورأت أن تصلح شأن العمال الصناعيين والزراعيين ، فأصدرت بعض القوانين لحمايتهم ، وستصرف كل ما عندها من احتياطى للترفيه عنهم ، كذلك نظام زيادة الضرائب على الأغنياء بعد أن أعفت الفقراء وخففت عن متوسطى الحال .

من نتائج هذه الحرب تقريب المسافة بين الغنى والفقير فى كل بلد من بلدان العالم وتقريب الأمم بعضها من بعض ورفع مستوى المعيشة فى الدنيا ، ومحاربة المرض والجهل والجوع فى كل مكان .

سيداتى وسادتى

شاهدت حربين عظيمتين من الحروب العالمية ، ولا أظن الأجل يمتد بى لأشهد حربا ثالثة ، وانى لمقتنع اقتناعا تاما بأن واجبنا هو أن نصلح حالنا ونسوى أمورنا تسوية ترضى جميع المواطنين ، ويسعد فيها كل الأهلين تسوية تجعل الدنيا فى عين الفقير وتخفف آلام المريض وتقضى على الجزل ، ولا أكون مبالغا اذا قلت إن أرض مصر تستطيع أن تنتج ضعف ما تنتج وإن مصانعنا يجب أن تكفى أهلها وتكسر البلاد المجاورة ، وإن معادنها مصدر ثروة لا يقل عن الزراعة والصناعة ، ونحن يابنى قومى شعب ذكى الفؤاد يحب العمل ، فلننصرف الى ما ينفع الناس ويدر الخير على مصر ، ولكن جميعا أصدقاء متعاونين عاملين مخلصين رجاء ، أسأل الله أن يكون لنا معونا . وأن يعيد عليكم هذا الشهر المبارك بأجزل الخير وأفضله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

رسالة الشباب فى مصر

لصاحب السعادة توفيق دوس باشا

" أنتم حملة المشاعل وكثيرون ينتظرون الضوء الذى تحملون ليهتدوا به فى طريق الحياة ، فلا تطيلوا انتظارهم ... " من الرسالة الملكية السامية الى شباب الجامعات والمدارس .

سيداتى . سادتى

يجمع حفلنا هذا عددا غفيرا من طلاب وطالبات هذه الكلية وكلهم من الشباب . وقد أتم بعضهم دراستهم وحصلوا على اجازة يسمونها " الدبلوم " اصطلح الناس على اعتبارها خاتمة مايجب عليهم علمه . على أن هذا فى الواقع خطأ كل الخطأ . فان تلك الأجازة النهائية ان هى الا بداءة مايجب على الشباب علمه وعمله . مثلها فيما يتعلق بالحياة العملية مثل القراءة والكتابة فيما يتعلق بالحياة العلمية . يبدأ الطفل حياته العلمية بان يدرس الأبجدية ، ثم مبادئ القراءة والكتابة ، وعند ئذ يكونان هما الوسيلة لبدء حياته العلمية . كذلك " الدبلوم " ياحضرات الطلبة وياحضرات الطالبات ان هى الا أبجدية حياتكم العلمية وعند ماتخرجون من هذه الكلية وقد انتهيتم من دراسة أبجدية الحياة مدحلون غمارها لتتعلموا دروسا بعضها غاية فى الصعوبة وقليل السهل منها . واذا لم تنجحوا فى سبر غور تلك الدروس واذا لم تصلوا الى أعماق مشاكل الحياة فعبثا قضيتم حياتكم فى هذه الكلية . وعبثا صرفتم مجهوداتكم التى وصلتم بها الى الورقة التى تسمونها " الدبلوم " .

إن للشباب فى كل بلدان العالم وفى كل زمان من الأزمان رسالة فى الحياة يجب عليه ان يقوم بها . على أن البيئة التى نحن فيها وحقبة الزمن التى نجتازها تجعل رسالة شبابنا أعظم من غيرها وأكبر من سواها . رسالة الشباب فى مصر رسالة قد تظهر ثقيلة وثقيلة جدا ، ولكنكم تعلمتم فى هذا المعهد تلك الأبجدية التى سلحتكم تسليحا أقوى من تسليح غيركم للقيام بأداء هذه الرسالة . هذا عن البيئة . أما عن حقبة الزمن التى نجتازها فقد أضافت على أكتافكم عبئا آخر . ذلك أننا قد خرجنا منذ أيام من حرب ضروس أهلكت الحرث والنسل وحرقت الأخضر واليابس . لا يهمنى من هذا — على أهميته — ما دمرت من المصانع والدور وماخربت من المدن الآهلة والبلدان العامرة ، ولا ما أزهقت من أرواح الشباب وأيتمت

---

* " الكلمة التى ألقاها سعادته فى حفل اختتام العام الدراسى للكلية الأمريكية بأسيوط "

من الأرامل ويتمت من الأطفال . كل هذا خطير جدا ولكن خطره ينقضي بانقضاء هذا الجيل . إنما كان للحرب أثر آخر لابد أنكم أدركتموه وشعرتم بثقل وطأته. ذلك هو ما أنتجته الحرب من التدهور في الأخلاق والاختلال في الصفات الكريمة التي كان يتحلى بها المتمدينون قبل الحرب . لقد تفككت الأسر ، وتصدعت البيوت ، فالأب يخوض المعركة ، والأم تعمل في مصانع الذخيرة ، والولد والبنت متروكان بغير رقيب. كذلك دور الأعمال وما أصاب الناس من جنون الكسب غير المشروع ، مما شجعهم على السرقة والتزوير وابتزاز المال الحرام ، ومما ملأ أخابير المحاكم العسكرية بالألوف من القضايا بينها عدد ليس بالقليل نرى بين المتهمين فيها عددا من الأشخاص الذين كنا نحسبهم أبعد ما يكونون عن مثل هـــذه النقائص وتلك العيوب . ولقد صدق البارون فون هوجل حينما قال : إن الحياة الأوروبية رجعت القهقرى ثلاثين عام على أثر حروب نابليون" .

أمام هـذين الظرفين — ظرف تأخير بيئتنا المصرية عن زميلاتها في أوربا وأمريكا ، وظرف ما زادته الحرب عليها من تدهـور وانحطاط واختلال — تتضاعف عندنا رسالة الشباب ويتضاعف واجب الشباب ويتضاعف عبء الشباب .

هذا فيما يتعلق بالأخلاق . على أن الحـرب خلقت مشاكل أخرى عنيفة صعبة الحلول غير مشكلة الأخلاق . ولقد شعر العالم أجمع بقيمة هـذه المشاكل فعقدت الدول الكبرى المؤتمر يتلو المؤتمر لحلها ولم يصلوا إلى الآن إلا إلى حلول مبتسرة ينقض أحدها ثانيها ، كما أنهم لم يتفقوا فيما بينهم على كثير من تلك الحلول . يهمنا نحن في وسطنا هـذا ما يتعلق بمصر ولديها من مشاكلها الخاصة ما يكفيها بحثة دون حاجة إلى تعرضها لمشاكل الآخرين . فعندنا مشكلة التعطل بعد الحرب . هناك ألوف بل مئات الألوف من العمال كانوا يعملون في جيوش الحلفاء وسيستغنى عن خدماتهم بطبيعة الحال متى بطلت قعقعة المدافع وجعجعة السيوف . فماذا يكون حالهم ؟ وكيف يعيشون ؟ ولدينا مشكلة الصناعة بعد الحرب . لقد ازدهرت في مصر أثناء الحرب صناعات جمة لم يكن لنا يد فيها من قبل . كما نجحت نجاحا كبيرا صناعات لم تكن ناجحة قبل الحـرب . فكان من أسباب ازدهار تلك ونجاح هذه بل أهم أسباب ذلك الازدهار والنجاح انقطاع الوارد من مثل ما تنتجه من البلاد الأجنبية ، فماذا يكون حالها إذا غمرت أسواقنا تلك البضائع متى عادت البلاد الأوربية والأمريكية إلى سابق إنتاجها . وماذا يكون مصير رؤوس الأموال الكبيرة التي تكونت بها تلك الصناعات وماذا يكون مصير الآلاف من العمال الفنيين وغير الفنيين ممن يشتغلون فيها . ولدينا مشكلة النقد والاقتصاد وهي جزء من مشكلة النقـد والاقتصاد في العالم . لنقـد كان أساس رواج النقد (البنكنوت) أن يكون له غطاء من الذهب أو ما يماثل الذهب يعادل نصف قيمته أو ثلثها

على الأقل . والذهب فى العالم كله خمسة مليارات من الجنيهات أو يزيد عنها قليلا . فى حين أن ورق النقد قد بلغ فى سنة ١٩٤٤ سبعمائة وخمسين مليارا . فالذهب اذن يعادل ٢/٣ من واحد فى المائة من قيمته . فكيف تكون الحال فى المستقبل بالنسبة لما اخرجته المطابع فى زمن الحرب . وهنالك مشاكلنا الاجتماعية بما ينطوى تحت هذه الكلمة من تفصيلات لاحد لها . فالفلاح المصرى يعيش عيش البؤس والفاقة وهو أسير المصائب الثلاثة : الفقر ، والجهل ، والمرض . ويترتب على ذلك نقص عظيم فى إنتاجنا القومى بنقص تلك القوى العاملة فى ذلك الإنتاج . ولقد فعلنا القليل عن طريق التشريع والأقل عن طريق الجمعيات الخيرية والجمعيات التعاونية فى القضاء على تلك الحالة ، ولكننا ما زلنا بعيدين جدا عن الهدف . إلى غير ذلك من المشاكل الكبرى التى لا يسمح لى الوقت بعرضها أو التى لا أرى محلا لخوض فيها هنا كمشكلتنا السياسية ومركز مصر بعد الحرب ، وأمامنا فى المستقبل تلك الآمال التى نرجو بحق الوصول إليها وقد شاركنا فى الحرب منذ بدئها مشاركة فعلية ، ولو لم نكن أعلناها الاعلان الاسمى فى ذلك التاريخ .

هذه هى بعض مشاكل الحياة التى ستواجهكم أيها الشباب عندما تخوضون غمار الحياة العملية . فما هى الرسالة التى يجب عليكم أن تقوموا بها للمشاركة فى حل هذه المشكلات . لا ترو عنكم خطورتها ولا تروعنكم كثرتها ولا يروعنكم تشعبها . فاست أطلب منكم المستحيل « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

لا أطلب منكم فيما يتعلق بالاخلاق ان يكون كل منكم فى عدل « عمر بن الخطاب » ولا شهامة « صلاح الدين » ولا وفاء « السموءل » ، ولا أطلب منكم أن تقصروا حياتكم على التبشير بالمبادئ القويمة والأخلاق العالية . بل أطلب من كل منكم شابا أو شابة أن يسعى جهده ليكون قريبا من المثل العليا ما أمكنه ذلك ليكون قدوة يحتذيها الآخرون . لا أطلب منكم الا تقتلوا ولا تسرقوا ولا تزوروا لأنى أعتقد انكم أبعد الناس عن هذه النقائص بما رضعتم من لبان الأخلاق فى معهدكم هذا ، ولكننى أعتقد أن كثيرا منا يرتكب هذه الجرائم باللسان والفكر والقلب ، وقد اعتدنا أن نعتبر أمثال هذه من الهفوات الهينات ولكنها فى الواقع كنظائرها من الجرائم الكبرى فى خطورتها ونتائجها .

لا يأخذنكم الغرور بأنكم وصلتم إلى أعلى مدارج الحياة ، فان الغرور هو أول درجات السقوط الى الهاوية ، اذ هو يولد فى صاحبه الخيلاء والاعجاب بالنفس ليحمله بدلا من أن يسعى الى ترقية نفسه وتحسين حاله أن يعتقد فى نفسه متى خرج إلى مسرح الحياة أنه وصل الى الكمال ، وعندئذ يأخذ فى النقص التدريجى حتى يصل الى القاع

يجب عليكم وقد بدأتم تخوضون غمار الحياة أن تكونوا رسل الأخلاق الفاضلة كل منكم فى البيئة التى يختيرها لحياته . فمن أراد اتمام دراسته العليا فى معهد آخر وجب عليه أن يشيع فى جو ذلك المعهد ما رضعه من لبان الخلق الفاضل وأن ينشر النور الذى قبسه أثناء صلته باساتذته المحترمين فى هذه الكلية . ومن عمد الى الأعمال الحرة أو سلك سبل الخدمة الحكومية أو الفردية فليضع أمام عينيه ما ذكرته لكم من محاولة أن يكون أقرب ما يستطيع نحو المثل الأعلى .

أما فى المشاكل الأخرى كمشكلة التعطل ومشكلة الصناعة ومشكلة الاقتصاد والنقد فانى لا أطلب أن يكون كل منكم "المستر بيفردج" أو "طلعت حرب". انما الذى أطلبه منكم أن لا تستهينوا بجهود اتكم على أنها ضعيفة أو فقيرة أو أنه تعوزكم الوسائل للاصلاح أو غير ذلك ، قلت لكم فيما مضى أن الغرور من شر الصفات التى يمكن أن يتصف بها الشاب فى حياته والآن أكمل لكم هذه النظرية : إن عدم الثقة بالنفس ضعف ووهن فليس من وسيلة الى أن تصبح حقيرا أقرب من أن تظن نفسك حقيرا . كل ما تروونه من الأعمال الضخمة فى هذه الحياة بدأ صغيرا والشجرة الهائلة التى تظل بفروعها العشرات من الناس بدأت بذرة لو دستها بقدمك لما شعرت بها . اقرأوا كل ما يصل الى أيديكم من الأبحاث الخاصة بهذه المشاكل وغيرها . اقرأوه بتمعن وفكروا فيه ثم فكروا وفكروا وحاولوا العمل فان أخفقتم فلا تياسوا وقديما قال "مصطفى كامل" بحق طيب الثرى : " لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة " .

أما المشاكل الاجتماعية فانتم أولى من يشترك فى حلها . أنتم أولى من يأخذ بيد الفلاح ليرشده الى الخروج من ظلمات الجهل الى الضوء والنور وليقذه من كوارث المرض الى نعمة الصحة والعافية واذا فعلتم هذا فقد أصبتم عصفورين بحجر واحد . لقد خدمتم الفرد وخدمتم المجتمع . أما خدمة الفرد فأمرها ظاهر ، وأما خدمة المجتمع فبأن تضيفوا الى عناصر انتاجه عناصر جديدة من سواعد قوية وأيد عاملة . كلنا فلاحون ولكل منا اتصال مباشر أو غير مباشر باولئك القرويين التعساء ولو عمل كل منا فى محيطه على قدر مجهوده لأدهشتكم النتيجة التى نصل اليها .

انتشروا فى قراكم لتنشروا ما تعلمتم وتذيعوا ما وعيتم ، فتنفعوا بالعلم أهليكم ومواطنيكم فانها ضريبة الوطن تقدمونها وزكاة العلم تؤدونها ، إنكم بهذا تقومون بمهمة جيش الخلاص بين أولئك الجهلة التعساء .

الشباب هم العصب فى كل أمة . وهم محور القوة فى كل دولة ، وعلى سواعدهم يتقرر مصير الشعوب . إن فى أعناقهم لمصريا لها واجبا مقدسا نحو هذا الوطن أن تخلقوا فيها جيلا جديدا

لا يكفيه أن يتغنى بما كان عليه أجداده الفاتحون ولا يكفيه أن يتغنى بما أفرضته مصر القديمة من الحضارة لدول العالم ولا يكفيه أن يقول كان أبى بل يجب عليه أن يقول " هأنذا "، وقد انتهت والحمد لله تلك المأساة العالمية التى وقفت فيها جياد الحضارة عن السبق فى ميدان الرقى الانسانى، وستعود فى القريب العاجل الى ميدان التسابق فهيئوا جيادكم واسرجوها واعتلوا صهوتها هدفكم مصر الحديثة ومكانها بين دول العالم . لقد بذلت الدول دماء شبابها فى ميادين الوغى ولكن الله لطف بمصر فحفظ لها شبابها ، فابذلوه فى ميدان السلام وهى لا تقل خطرا عن مهمات الحرب والصدام ، وولوا وجوهكم قبلة الوطن والوطن وحده تتجهون اليه بوجدانكم وجهودكم وقلوبكم لا يقفكم ما تلقون فى طريقكم من صخور وأشواك .

دعوا التراخى والكسل والخمول واقدموا على المغامرة والابتكار والطموح واسلكوا موارد الرزق الواسعة المحتاجة الى الصبر والمثابرة واليقين .

سمعت محاضرة ألقاها حضرة صاحب السعادة فؤاد سراج الدين باشا على جمع من شبان الجامعة قال فيها وأجاد : " إن الشباب الذى لا تضطرم فى روحه تلك الشعلة المقدسة والذى يقنع من الحياة بما أعطت والذى لا يعمل على تنمية جسمه وعقله والذى لا يعالج أبواب الترقى والتقدم — هذا الشباب السلبى ليس بالشباب الذى تطمع مصر فى بقائه أو تأمل الخير على يديه فى اليوم أو فى الغد ، وعليكم أنتم يا شباب الجامعة استئصال هذا السوس الذى ينخر فى عظام الأمة فانتم قادة شبابها وأنتم العدة وأنتم الأمل " .

فليهئ كل شاب نفسه ليكون رجلا كامل الرجولة مواطنا سليم الوطنية أبا صحيح الأبوة انسانا سليم الجسم والذهن مثابرا على تهذيب مواهبه وتثقيف عقله وزيادة معارفه محافظا على مبادئ الدين والفضيلة مشرئب العنق إلى العلا والغايات السامية نافرا من كل ما يسيء الى صحته وسمعته ومواهبه .

سيداتى . سادتى

لا أرى أن اختم محاضرتى بخير مما تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فالقاه على الشباب من نصائح غالية وعظات سامية . خاطب حفظه الله أوائل خريجى الجامعات والمعاهد عندما تشرفوا بالضيافة الملكية فى سراى عابدين قائلا :

«أما مصر التى كانت فقد تولى التاريخ الكلام عنها والتغنى بمآثرها . وأما مصر التى ستكون فأنتم المسئولون عنها وإنها لأمانة فى أعناقكم فلا تجعلوا المسئولية التاريخ فيكم اقل روعة من المسئولية فى أجدادكم .

أنتم حملة المشاعل وكثيرون ينتظرون الضوء الذى تحملون ليهتدوا به فى طريق الحياة، فلا تطيلوا انتظارهم وانفعوا بعلمكم وانتفعوا وليكن لكم من دينكم ووطنيتكم وإيمانكم وأمانتكم حصانة تقيكم من الزلل .

ارفعوا المشاعل فوق الطريق ولا تجعلوها نارا تحرق بل اجعلوها نورا يضيء، وعلى بركة الله سيروا فى طريقكم، وهذه يدى فى أيديكم تساهم فى العمل معكم يد قوية لا لأنها يد ملك ولا لأنها يد شاب ولكن لأنها يد مصرى يؤمن بمصريته» .

وقال حفظه الله وأيد ملكه فى رسالته الملكية الى الشباب :

"ان مصر تدخركم لها فلا تدخروا فكرة ولا عاطفة ولا طاقة فى سبيلها. لا تعرف ولا تعرفون ماذا تهيء لكم الأيام ولكن الذى نعرفه وتعرفونه هو أن تكونوا دائما مؤمنين بربكم وحقوق بلادكم مخلصين فى وطنيتكم معتزين بمصريتكم .

ليس مقدرا لكل انسان أن يكون علما فى بلاده ولكن حقا عليه أن يكون خادما أمينا لبلاده فاجعلوا مصر قبلتكم واجعلوا الأمانة فى خدمتها رسالتكم فاذا بسمت لكم الآمال فليكن فى سبيل مصر تحقيقها ، واذا واجهتم الآلام فليكن فى سبيل مصر احتمالها ، وامضوا فى طريقكم تحف بكم عناية الله" .

توفيق دوس باشا

لا تقربوا النساء إن لم تعملوا عملا

فساؤه العذب لم يخلق لكسلان

(اسماعيل صبرى باشا)

المبرات الاجتماعية

لصاحب العزة محمد عبد العزيز طلعت حرب بك

المبرات الاجتماعية مؤسسات قصد بها منفعة الطبقات الشعبية المحرومة ورفع مستواها على أساس اجتماعي صحيح ، والدافع الأساسي لهذا المشروع هو ما لوحظ من أن الأحياء الشعبية وساكنيها في حاجة ماسة الى الاصلاح الاجتماعي من جميع نواحيه ، وليس هناك من سبيل إلى الوصول الى تلك الغاية إلا بانشاء مؤسسة اجتماعية في كل من تلك الأحياء تكون مركزا تبعث منها فكرة الاصلاح وتعمل على نشر وسائله .

وهذه المؤسسة يجب أن تضم بين دفتيها كل الخدمات الاجتماعية التي يمكن أن تؤدى الى خدمة العائلة في مجموعها ، والعائلة ما هي الا الوالدين وأبنائهما من بنين وبنات ، فإذا تمكن المهيمنون على مثل هذه المؤسسات أن يرسموا بخطوط واضحة ويضعوا برامج محددة لخدمة كل فرد من العائلة خدمة أساسها الدراية الفنية ويقوم بها اخصائيون — اذا أمكن ذلك نجحت تلك المؤسسة نجاحا يعود بالفائدة المرجوة لكل من يتصل ويأخذ بها ، وأدت الرسالة التي قامت لتحقيقها .

ولنعد الآن الى العائلة وتكوينها : فأساسها الوالدان وفروعها الأبناء والبنات ، فالخدمات التي تؤدى للوالد يجب أن تكون من الخدمات الوقائية ، والأبناء والبنات خدمات شافية إنشائية .

ومهما حاولنا أن نعبر بشتى الأساليب عن أمراضنا الاجتماعية فلا بد من أن نعود الى تلك السلسلة المشئومة "الفقر والمرض والجهل" فعلينا أن نجعلها أساسا لعملنا الاجتماعي وأن يكون هدفنا هو القضاء عليها ومحو تلك الوصمة التي تصم نهضتنا القومية والاجتماعية ، ولتكن هذه المبادىء أساسا للعمل :

أولا — توفير الغذاء الصحي للأحداث وأهاليهم وارشادهم الى نوع التغذية الصالحة .

ثانيا — العناية بعلاج الأحداث وأسرهم ووقايتهم من الأمراض .

ثالثا — تهيئة الوسائل لنظافة هذه الطبقات وارشادها الى تحقيق هذه الغاية .

رابعا — مكافحة الأمية .

خامسا — نشر التربية البدنية الشعبية وبث الروح الرياضي .

سادسا — السعي في تدبير عمل لذوي المقدرة على العمل .

ويجمع تحقيق هذه المبادىء بين المشروعات الواقية والخدمات الاجتماعية الشافية والمساعدات المؤقتة والخدمات الانشائية .

ونتيجة لذلك يتحتم أن تنشأ من المؤسسات ما يناسب وهذه المبادىء .

فهؤلاء الأحداث المنبثون فى الأزقة والشوارع ، يهيمون على وجوههم .. ما خطبهم ؟ وما الدوافع التى أدت الى تلك الحال ؟ لا شك أنها الدوافع العائلية وعدم الاستقرار فى البيئة المنزلية .

وقد وجد الاخصائيون الاجتماعيون أن ندية اطفال هى أولى المؤسسات الوقائية ضد تشرد الاحداث وإجرامهم .

فأندية الأطفال فى الواقع هى مؤسسات الغرض منها أن يبتعدوا عما يؤثر فى طفولتهم البريئة ويقربهم الى ما يقوم اعوجاجهم ويصلح من أمورهم ، والمبدأ الاجتماعى القويم هو أن لا ينزع هؤلاء الأحداث من بيئتهم ، مع العمل على صلاحية تلك البيئة والحدث ، فما الخدمة الاجتماعية الا تلك المجهودات التى تبذل لإيجاد التوازن بين الطبقات وتحقيق الانسجام بين الفرد أو العائلة وبين البيئة حتى تسير الحياة مرتبة منسقة لا شذوذ فيها ولا اضطراب .

وفى أندية الأطفال هذه يقسم الأولاد الى أقسام ، يطلق على كل قسم "أسرة" دلالة على ما تنطوى عليه الأسرة من معانى التعاون والود والألفة ، ولكل أسرة نشاطها الخاص واجتماعاتها الخاصة ، والغرض الأسامى من هذا التقسيم هو أن يشعر الأولاد بشعور الولاء والتعاون بينهم ، وايجاد التنافس البريء بين تلك الأسر ، وأن يشعر الجميع أن عليهم واجبا أساسيا هو رفع مستوى الجماعة مع أعطاء الفرد حقه بعد أن يؤدى واجبه المفروض عليه ، فيشعر باستقلاله وشخصيته وكرامته و ينشأ مواطنا صالحا نافعا لنفسه وأسرته وبلده ، كل ذلك يقوم على أساس اجتماعى يلائم البيئة الشعبية التى نشأ فيها هؤلاء الأولاد .

ولا بد ان يشرف على الأندية إخصائيون ، كل فى الناحية التى تخصص فيها ، فالناحية الاجتماعية يجب أن يشرف عليها إخصائيون اجتماعيون ، والناحية الرياضية إخصائيون رياضيون ، والنواحى الطبية والتعليمية والموسيقية والتمثيلية والصناعية إخصائيون فيها .

كما يجب أن تقوم معاملة هؤلاء الأولاد وهم أعضاء النادى على الأساس الفردى لا على الأساس الجمعى . فهذه المحاضرات والنصائح والتعليمات لا قيمة لها عندهم ، إنما المعاملة الفردية وما يلقاه كل منهم من توجيه و إرشاد خاص هو الأساس الذى يجب أن يؤخذ العضو به . فاذا ما اندمج فى أسرته ونمت فيه روح الجماعة والتعاون وتدرج مع زملائه ابتدأ شعوره بالتضامن والتعاون ينمو شيئا فشيئا ، فيشمل أولا هذه الأسرة البسيطة ثم بقية الأسر ، ثم فى النهاية إلى العالم الخارجى عن ناديه .

ومن ثم يجب أن يكون لكل عضو فى أندية الأطفال ملف خاص يدون الأخصائى الاجتماعى به كل ما وقف عليه نتيجة لتكرار زيارته فى منزله وفى محل عمله واتصاله بعائلته اتصالا مباشرا مستمرا، وهذه البيانات تؤدى دون شك إلى تكوين رأى ناضج وفكرة واضحة عن الولد وبيئته وتكون أساسا للتصرفات التى تتخذ نحوه فى مختلف الظروف .

أما الاخصائيون الرياضيون فيعمدون الى الناحية الرياضية فيتخذونها وسيلة لتقوية الجسم والروح والنفس والعقل وغرس العادات الحميدة فى نفوسهم منذ الصغر ، كضبط النفس والطاعة واحترام النظام وتنمية روح التعاون والجماعة بينهم ، كما أنهم يعملون على اقتباس كثير من الألعاب الشعبية ويضعونها فى قالب نظامى حديث ويلقنونها للأولاد فلا يشعرون أنهم قد ابتعدوا عن وسطهم وألعابهم ، وفى الوقت نفسه يختارون لهم الألعاب التى تناسب ونموهم فيكون لها أحسن الأثر فيهم .

أما من الناحية الطبية فى هذه الأندية فيجب أن تخضع لنظام طبى دقيق فلا يقبل عضو الا بعد الكشف الطبى عليه ، وتوجيهه وعلاجه ان كان ثمة ما يمنع قبوله ، ثم تستمر الرعاية الطبية وتدون الملاحظات أولا بأول فى الملف الخاص به .

وكذلك يجب أن يراعى المشرفون على تلك الأندية امداد هؤلاء الأطفال بوجبة بسيطة قبيل انصرافهم يراعى فى تكوينها أن تشمل العناصر المغذية والتى لا تتوافر لهم فى حياتهم العادية ، كما يستحسن يوميا وتصرف لهم المواد اللازمة لذلك .

ولكى تصان للعضو كرامته وشخصيته ويشعر بأنه يساهم فيما يقدم له من خدمات ، يدفع اشتراكا شهريا يقدر له المشرفون قيمة اسمية .

ولعلنا قد أطلنا الحديث عن أندية الأطفال ، والواقع أنها حجر الزاوية فى الخدمة الاجتماعية، اذ أن الأحداث هم الأصل ، ومتى شببوا على سلامة العقل والجسم والروح ، خلق جيل جديد تفخر به البلاد .

ولنتدرج مع هؤلاء الأطفال فى أنديتهم ، فهاهم قد شبوا عن الطوق ودخلوا طور الشباب ، فمن الواجب إذن أن تهيأ لهم أماكن خاصة لرعايتهم ، فى هذه المرحلة الجديدة — مرحلة الشباب — بعد أن شملتهم الرعاية فى طفولتهم ، والأسس التى تسير عليها أندية الشباب هى نفس الأسس التى تسير عليها أندية الأطفال مع إجراء التعديل والتبديل المناسب لسن وثقافة هؤلاء الشباب .

فلنترك الأحداث فى أنديتهم يمرحون ويسيرون فى طريقهم حتى يصلوا الى طور الشباب فيتحقون بأندية الشبان ، ولنلتفت الى بقية أفراد الأسرة وهم البنات والوالدين .

أما البنات فالأحرى أن يهيأ لهن مورد للكسب الشريف ، ولا يأتى ذلك الا بتعليمهن صناعة يكتسبن منها وأسلوب يتخذن الحياكة والتفصيل والتطريز ، فتعد لهن

مشاغل تلقينهن أصول تلك المهن مع رعايتهن رعاية اجتماعية شاملة ، ويقوم على هؤلاء الفتيات مدرسات متخصصات فى الفنون الطرزية والتدبير المنزلى والمعلومات العامة ، مع تلقينهن إخصائيات اجتماعيات ، وتلحق الفتاة بالمشغل فتجد نفسها محاطة بتلك الرعاية ، الاجتماعية والتعليمية والطبية ، حتى اذا ما تمكنت من الانتاج تقاضت عما تنتجه أجرا ، يسلم لها جزء منه للتيسير عليها وأودع لحسابها ما تبقى ، وعندما تصبح قادرة على الاستقلال سحب عنها المشغل ووضع ما ادخرته فى خدمتها ليكون لها خير عون فى حياتها الخاصة .

ثم يبقى أمامنا من أفراد العائلة إلا الوالدين ، فانهيء لهم من المؤسسات ما يساعدهم حتى تقضاء حياتهم فى ظل من الرعاية والراحة ، فهذه حمامات ومغاسل شعبية يرتادونها دون حتى يتوفر لهم فيها سبل النظافة والصحة ، ثم يجد القادرون على العمل منهم فى الاخصائى الاجتماعى خير عون على توجيههم ومساعدتهم .

وبهذا مطعم اجتماعى غرضه تحسين التغذية الشعبية يختار العائلات الأشد حرمانا ، فيقرر الاخصائى الاجتماعى بعد البحث الاجتماعى الشامل عدد الوجبات التى تصرف لها يوميا حسب حالتها فى منازلهم ، وتدفع العائلة عن هذه الوجبات قيمة اسمية ليس الغرض منها الحصول على ربح بل الغرض اجتماعى بحت ، اذ يرمى الى بث روح الثقة فى نفوسهم مع رفع كابوس الاستجداء عن أكتافهم ، وافهامهم أن الغرض هو مساعدتهم لا الاحسان اليهم ، ولذلك يعمد الاخصائى الاجتماعى الى تتبع حالات هؤلاء الأسر وتيسير سبل العمل للقادرين منهم حتى يصلوا الى حالة يتمكنون فيها من الاستغناء عن هذه الوجبات فتصرف لغيرهم من المحتاجين .

وبذلك تمت الحلقات المتصلة والمكونة للأسرة : الأحداث ، فالشبان ، فالفتيات ، فالمتزوجين — وما أحرى هذه الخدمات الاجتماعية أن تضمها كلها مؤسسة واحدة هى "المديرية الاجتماعية" ، فهى برنامج لا ينقطع ، قائم على أسس اجتماعية صحيحة .

وقد سبق أن وضعت وزارة الشؤون الاجتماعية عند انشائها عام ١٩٣٩ مشروعا يقضى بتقديم عدة مؤسسات من هذا النوع كل عام فى الأحياء الشعبية المختلفة ، فلو عادت الى تنفيذ هذا المشروع ووكلت أمر كل مؤسسة تنشئها من هذا النوع الى هيئة اجتماعية أهلية تتوفر على ادارتها تحت اشراف الوزارة ذاتها ، كما هو الحال فى المبرات التى تديرها الجمعية المصرية للتعاون الاجتماعى .

هذه هى المبرات الاجتماعية التى أرجو أن يعمل رجال الخدمة الاجتماعية والمشتغلون بالتربية على نشرها فى الأحياء الشعبية المحرومة ، ويومها يكونون قد أدوا أكبر خدمة لبلادهم التى هى فى أشد الحاجة الى مثل هذه المشروعات ، ويكونون قد أرضوا ضميرهم ووطنهم ومليكهم .

معهد التمثيل العربى

" نص الكلمة التى ألقاها الأستاذ زكى طليمات مدير معهد التمثيل العربى
فى حفلة تكريم من ساهموا فى إنشاء المعهد ورعايته فى يوم ٢٦ يونيه سنة ١٩٤٥ "

ياصاحب المعالى ، سيداتى ، سادتى :

إليكم جميعا أقدم جزيل الشكر وموفور الحمد ، الى حضرة صاحب المعالى وزير الشئون الاجتماعيـة والى حضرات الوزراء السابقين ، الى كبار الموظفين وأعيان رجال الفكر والأدب ، الى زملائى من زعماء المسرح وكبار الممثلين والممثلات ، أقدم هـذا الشكر خالصا وصادقا بلسانى وقلبى ، وبقلوب أساتذة المعهـد وطلابه ، إذ تفضلتم بإجابة دعوة كريمة فشرفتم هذا الحفل المتواضع بأصحابه العظيم الباهر بمن احتوى عليهم ، وهم أنتم سادتى .

أقول إنه حفل متواضع بأصحابه لأن الداعين اليـه هم الطلاب فى حين أن المدعوين هم الرؤساء وأهل الاقتدار وأولوا العلم والفضل ، فأى حفل طريف كحفلنا هذا .

إن الغرض من هذه الحفلة منصوص عنه فى بطاقة الدعوة : تحية العام الدراسى بمناسبة انتهائه ، وتكريم من ساهم فى انشاء هـذا المعهد ، ولى ظنى أن هذا النص انما هو المصلحة الظاهرة لشىء باطن تختلج به نفوس الطلاب ، هو شـعور قائم على أمشاج ان اختلفت فى المظهر فانها تتفق فى المخبر والباعث ، شعور زاخر فيه هزات من غبطة وطرب بانتهاء عامهم دراسى حافل كانت أواسطه لاتبشر بحسن أواخره ، وفيـه انطلاقات نفوس شابة تكابدت حبس الدرس وجهد التحصيل ثم كتب لها التوفيق فيما توافرت عليه ، ونشوة انفساح من الأمل المتوفز الذى يتطلع إلى الأفق المقبل . ثم فيه انتفاضات ضمائر أحست ما بذل حتى جهود فى سبيل القيام باعباء هذا المعهد فهبت توفى الدين لمن أحسن لهم عملا ، وأولى بتلك هذا الوفاء المبادرة بالاعتراف بالجميل . كل هذه الحاجات النفسية قد تشابكت وتداخلت فاذا هى تنطلق انطلاقا جامحا نحمد الله على أنه كريم ببواعثه ونتائجه .

والطلاب كما تعلمون لايعرفون الصبر لأنهم شباب والشباب مفطور على البادرة الحسنة والانجاز العاجل ، وهذه ميزة فى الشباب نحسده أحيانا عليها نحن المكتهلين ونكبر فيها أصحاب التريث والعارفين بالمناسبات ومقتضياتها وأرقاء صبر أيوب .

لهذا لم يكن عجيبا أن تُدفع الطلاب حماستهم الى تحمل أعباء هـذا الحفل وأن يقوموا بكل متطلباته وحدهم من غير أى مساعدة تمد اليهم من أى جانب .

وفوق هذا ، وهو ما لا أظنه خافى عنكم ، أن أصحاب الدعوة طلاب فن ، فن التمثيل ، وهو الفن الذى يعد فيه التعبير أساسا وغاية ، وهم يتعلمون فيما يتعلمونه ، أن تتطلق وسائل الأداء فيهم وهى اللسان والحركة والاشارة مفصحة بالمعانى التى تجرى فى نفوسهم ، فهم والحال هذه أصحاب تعبير مباشر وأهل وجدان عامر ، ولكنه تعبير مخلص وصادق لأن معينه القلب ، والقلب لا يمارى ولا يكذب .

لهذا أعتذر اليكم باسم أبنائى الطلبة الشبان والشابات عن إحياء حفلة سبقت مناسبتها الحقة ، اذ ما كان أحرى بهذه الحفلة أن تقام فى نهاية العام الدراسى الأخير الذى يختتم بمنح اجازة التخريج .

وما من حرج ، وكلكم حاضر الصفح واسع الأغضاء ، فى أن ترو فى هذه الحفلة مظهرا من مظاهر (التعبير) ، ولونا من ألوان التمثيل ، يقوم به شباب تعده ليعتلى المسرح و على شأن التمثيل .

وثمت اعتذار آخر .

إن ما سمعتموه يجرى على ألسنة الطلاب من مفقود الثناء علينا نحن أساتذة المعهد ، انما هو فيض حماسى يلبسهم ، وجموح خيال يطير بهم ، ووقدة شعور أسعرته جذوة الإخلاص المتألقة فى نفوسهم ، فجنحوا الى المبالغة وهم لا يشعرون ، ولو عقلوا واتزنوا لأوجزوا فى الثناء ، بل لانصرفوا عنه ، الى ما هو أعرق منه فى إخلاء شأننا بأن يقصروا ثناءهم على عبارة واحدة شافية كافية وهى :

" لقد أدى أساتذتنا واجبهم نحونا " ، اذا كنا حقا قد أدينا كل الواجب نحوهم .

ولكن أين الاتزان من مشبوب الشعور ، فوار الحس ، ثائر الوجدان !!

بيد أن لهم العذر أيضا لأنهم شباب ، وأنا — وما أظنكم تخالفوننى فيما أرى — أحب التوقد والحماس والخيال فى الشباب لأنها العناصر التى تؤلف النسيج الحى الذى يعمل فيه العقل حينما تعلو بهم السن ، وتسكب الأيام فيهم هدأة التجاريب ووقار الفكر فاذا لم يكن هناك توقد وحماس وخيال فى الشباب ، فان العقل حينما تأذن له السن بأن يبسط سلطانه ويشرع سوطه انما يشتى نفوسا واهنة خلت من نبض الحيوية ومعين النشاط الروحى فيصبح جهيدا يرفق ولا يطير ، حبيسا يرى ولا يسير .

سيداتى ، سادتى :

فانا إن طلبة المعهد يكونون كل من ساهم فى انشاء مؤسستهم العلمية ومدها برعايته وحدبه ، ومن يعمل اليوم على تدعيمها . وقد أداوا بما يحذقون قوله فى هذا الصدد ، ولهم الشكر على ما بذلوه ، بيد أن مجال القول فى تكريم من أرادوا تكريمهم ما زالت به جفوات تتطلب أن نوشى جنباتها بمنثور الورد .

أصرح أن قائمة الشرف بأسماء من يستحقون التكريم تطول ، وأن المقام ليضيق بتفصيل الظروف والملابسات التى أحاطت بانشاء هذا المعهد ، الذى اعتبره الطبعة الثانية المنقحة من معهد التمثيل الأول الذى أنشأته وزارة المعارف عام ١٩٣٠ ، ثم أغلقته بعد عام بأسير التقاليد .

إن انشاء مدرسة للتمثيل لتجعل لهذا الفن حظ النمو والارتقاء كغيره من الفنون الجميلة الأخرى ، فكرة طالما دارت فى رؤوس من لا أحصى عددهم من كبراء وأدباء ومحاسنين ومثلين ، افصح عنها كل فريق من هؤلاء فى مختلف المناسبات بوسائله الخاصة ، وكانت هى منذ عودتى من بعثتى الحكومية فى معاهد أوروبا ومسارحها .

والفكرة وحدها جوالة فى الذهن من غير تجسيد ولا تكفى أن تكسب صاحبها الشرف والتكريم ، وانما العبرة بتنفيذها وحمد الناس إنما يكون لمن يستطيع أن يحولها الى قوة ايجابية تعمل ولمن يحيلها مجالا حيويا يؤدى مهمته .

لا أتكلم عن المعهد الأول وشد ما كنت أرجو أن يتناول القول فيه الى كبير اسمه يغنى عن أوصافه ، وأعماله تتحدث عن شخصه وأعنى به استاذى الكبير صاحب العزة محمد العشماوى بك المستشار الملكى لوزارتى الأشغال والشؤون الاجتماعية . له وحده حق الحديث فى المعهد الملغى باعتبار أنه من تولى انجاز مشروعه ثم ترأس اللجنة المشرفة عليه أيام كانت سكرتيرا عاما لوزارة المعارف العمومية .

أما معهدنا هذا . . . فإن الفخر فى التمهيد له ولأنشائه يرجع الى نفر ممن سعد المسرح المصرى بأريحيتهم ونفاذ بصيرتهم .

فأول من تلق اقتراح انشاء هذا المعهد هو الدكتور محمد صلاح الدين بك بوصفه رئيسا للجنة ترقية فن التمثيل العربى والموسيقى المسرحية والسينما ، فأولاه همه وزاد فيه بأن جعل للموسيقى المسرحية معهدا يعمل الى جانب معهد التمثيل للارتفاع بالمستوى الفنى العام فى الموسيقى والتمثيل ولتزويد المسارح والفرق الموسيقية بوحدات فنية تجمع الى خصب الموهبة صقل التعليم وثقافة الفن وأدبه . وقدم الاقتراح الى وزير الشؤون الاجتماعية فى عام ١٩٤٣ .

فكلف الأستاذ الكبير عبد الحميد بك عبد الحق فرحب به ورعاه وأرصد له فى ميزانية الوزارة المبلغ اللازم ، ثم انتقل الوزير الذى بذر البذور للمعهد الى وزارة الأوقاف وحل محله سعادة فؤاد سراج الدين باشا ، فكان من هذه البذور ما يكونه البستانى الماهر من حقل تبدأ تتطلع بذوره نور الشمس ، فكان أن تولى انجاز المشروع بعقيدة مخلصة وحذق فنى تألف لجنة من الاخصائيين والمهتمين بشؤون الفن برياسة وكيل الوزارة ، للاشراف على المعهدين ومراجعة مناهج الدراسة فيهما تمهيدا لوضع لائحة داخلية ترسم الخطط وتحدد الأهداف . وافتتح هذا المعهد فى حفلة شائقة بدار الأوبرا الملكية ثم سار قدما مضطلعا بأعباء مهامه .

ثم تغيرت الأمور ومرت بنا فترة عصيبة من الزمن حسبنا معها أن إعصارات السياسة قد ذاهبة بهذه المنشأة اللينة العود ، ولكن هذه المنشأة لم تذهب فحمدنا الله حمدا أولا وآخرا لما من الله به على الراعية القوية لدى الوزراء من لطف أذهب عنها شرة العصبية وحماقات الحزبية وغرور الكبرياء ، فصار وزراؤنا اليوم لله ولمصر أكثر مما هم للعقائد السياسية وميول الحزبية ، وباتوا لا يرون غضاضة فى تدعيم مشاريع بدأها غيرهم ممن يخالفونهم فى وجهة النظر الى شؤون السياسة ما دام فى هذه المشاريع خير وأصلاح لمرافق البلاد .

تولى معالى حسين هيكل باشا وزارة الشؤون الاجتماعية فكانت له على المعهد لفتة عطف بقى المعهد قائما ، ولم يكن فى الأمر من عجب ، فهيكل باشا له عرق فى الأدب عريق لا يتيبس ، وحبه للفن قبل أن يكون للوزارة .

ثم ما لبثت الأمر فى وزارة الشؤون أن انتهى الى وزيرها الحاضر معالى عبد المجيد بدر بك ، وعبد المجيد بك بدر حديث العهد بتقلد منصب وزير ، ولكنه غير حديث عهد بتقلد منصب وطنى مصرى غيور أبلى البلاء الحسن فى خدمة مصر ، وأنه منذ شبابه فى مقدمة المصلحين الذى أنجبته مصر ، والذى تولى أفراد منه ويتولون الآن شؤون تدبير الحكم فى البلاد وتصريف أمورها .

عبد المجيد بدر بك حديث عهد باستقلال الرأى ، ونفاذ البصيرة والحكم الصائب وإيثار مصلحة الوطن على أى اعتبار سواه ، وهذه صفات تؤهل صاحبها لأن يكون الوزير الوطنى الوزير .

ثم يقتنع معاليه بأن وزارته يتبع لها معهد للتمثيل ، وأن لهذا المعهد لجنة عليا يترأسها معالى وكيل الوزارة ، وبين أعضائها وكيل وزارة سابق ، بل دفعه حرصه على استبقاء ان دخيلة

كل أمر من أمور وزارته الى أن يزور هذا المعهد مرة وصية أخرى ، وأن يتفقد سير الدراسة فيه ايرى رأيه لا رأى الغير . فاذا بالمعهد يلقى من معاليه العطف الكبير والتشجيع الكريم ، واذا بالمعهد ينشط ويجرى شوطه البعيد فى نهاية العام الدراسى ولا يلهث . وكانت حضرة الوزير الشاب الحصيف قد امتدت الينا وفحتنا مددا على مدد .

عبد المجيد بدر هو رجل الساعة لمصر فى نهضتها التمثيلية والموسيقية ، فاذ تشرف هذا الحفل المتواضع بحضوره فيو انما يشرف دائم المسرح والموسيقى فى مصر ، لأن هذا المعهد شعبة من شعابه وناحية من نواحيه .

سيدانى ، سادتى :

هؤلاء الذين ذكرت هم أصحاب الفضل فى انشاء المعهد وإليهم ترجع حسنة تأسيسه وإياكم فى هذا الحفل السعيد .

بيد أن هناك عنصرا آخر له أثره البالغ فى التمهيد لإنشاء هذا المعهد ، ولكل شأنه ، لم تذكرت من أسماء الكبراء شأن (الجندى المجهول) من قادة الجيش ولا فخر .

هذا (الجندى المجهول) هو الممثل المصرى المحترف الذى حمل على كاهله أعباء هذا الفن سنوات طويلة ، وفى وقت لم تكن الحكومة فيه تأبه لأمر من أمور المسرح .

هذا الممثل المصرى استطاع بجده ومثابرته وتضحيته أن يعلى أمر نفسه ، وأن يطيل من قامته ، وأن يثبت وجوده فى الحياة المصرية كوحدة من الوحدات الناشئة عن جهوده ورقيها ، فما لبث أن شد أنظار الحكومة اليه فأولته اهتمامها ورعايتها ، وهو يهيئ شئون المسرح المصرى مما تعنى به الوزارة وترسم له الخطط وتؤلف اللجان لبحث وسائل ترقيته وازدهاره ، وتنفذ كل مشروع يكون من ورائه نفع للمسرح والعاملين فيه ، وهو انشاء هذا المعهد الا واحد من هذه المشاريع .

وانى اغتنم هذه الفرصة ، اذ أجد بين صفوفنا ، أمثال الأستاذة جورج أبيض ويوسف بك وهبى ونجيب الريحانى وغيرهم من كبار الممثلين لأقدم اليهم جزيل الشكر لما قاموا بجهودهم العارف بأقدارهم ، ورحم الله صديق الأستاذ والحامى والفنان الناصر والفنان الكبير (عبد الرحمن رشدى) الذى شق لنا طريقا غير مرة المسرح المصرى ، فنظن فرحب أن رائد هذا الطريق لم يلق من دنياه غير عذاب الشهيد .

سيدانى ، سادتى :

وثمت دين آخر أوفيه ، ما دمنا فى موقف الدفع والوفاء . . . الصحافة المصرية . . . لم تقصر فى واجبها نحو المعهد بل نحو المسرح المصرى عامة على اختلاف [illegible]

بيني وبين بعض زعماء المسرح في أداء هـذا الواجب . والماثل أمامكم يرى بأنه يحمل متسلطا وفيرا مما كتبته الصحافة عن المسرح ؛ مما خصني من مديح فيه انما هو لطف وتشجيع وتنشيط ؛ وهو لا يروقني كثيرا ، أما حملتي فيه من النقد فانني افتخر به وأشكر اخواني الصحافيين عليه باعتبار أن غلطة كل قائم على عمل كبير مضروب بها الطبل .

سيداتي ؛ سادتي :

وزملائي أساتذة المعهد ، وكل واحد منهم يكبرني شأنا في علمه ومكانته . ماذا اقول لهم . . . ؟ !

إن تواضع العلم الذي أعرفه فيهم يحجزني عن الافاضة والايضاح ، ويكفي أن أقول بأن المعهد مدين لجهودهم ولتوفرهم على تدريس المواد التي بين أيديهم بما انتهى اليه الطلاب من تثقيف وتعليم .

وأؤكد لحضراتكم أنهم فعلوا هـذا من أجل المبدأ وفي سبيل الفكرة العاملة التي تجمعني واياهم لا من أجل مكافآت مالية ليست قيمتها مما يغري بتحمل تبعات هذا العمل الشاق لان أكثرهم يدرسون مواد جديدة ليست لها سابقة في برامج التعليم في مصر .

سيداتي ، سادتي :

هذه كلمتي في تكريم من ساهموا في انشاء هـذا المعهد ومن يتولونه اليوم برعايتهم ويقيت كلمتي في المعهد ذاته باعتبار أنه حدث في نظم التعليم في مصر وحدث في عالم المسرح القومي .

وأظنه لايخفى عليكم أن كل جديد في الآراء أو المنشآت بمصر مقضي عليه بأن يجتاز ثلاث مراحل قبل أن يصاب له عود ويستقر في نصاب .

المرحلة الأولى : قول الناس ان هذا الجديد مخالف الدين

والمرحلة الثانية : قولهم انه يجافي العرف السائد والتقاليد .

والمرحلة الثالثة ، قولهم ما فائدة هذا الجديد الناشيء

وقد اجتاز معهدنا في نشأته الماضية ونشأته الحاضرة المرحلتين الأولتين ظافرا بعد جهاد وهو اليوم يواجه المرحلة الأخيرة .

ويؤسفني أن أتحدث في البديهيات اذ أحاول أن أقول ما فائدة معهد فن التمثيل

معهد التمثيل دار تعليم كسائر المعاهد والمدارس فلا سائل عن فائدة هذا المعهد أن تسأل وزارة المعارف لماذا تنشيء المدارس ، بل ليسأل الحكومة لماذا تعنى بشؤون التعليم .

والتمثيل فن كفنون الموسيقى والنحت والتصوير والرسم والزخرفة قد تناولته يد العلم فرسمت له القواعد والأصول ووضعت المعايير والضوابط. وله فوق ناحيته العملية الخالصة ناحية نظر فيها ثقافة وأدب .

معهد فن التمثيل ليس لتخريج العباقرة والنوابغ وانما لرفع المستوى الفنى العام بين العاملين بالمسرح أما العباقرة والنوابغ فهم من صنع المدارس ولكنهم ـ للأسف ـ من الندرة بحيث لا يجود الزمان بهم الا بين فترة طويلة وأخرى .

معهد فن التمثيل لا يبتدع الممثل النابه وإنما يساعد على تكوينه ، فنحن لا ندعى خلق الممثل النابغ ، ولا اتيان المعجزات فيمن لم تخصهم العناية الألهية المعجزة من المواهب والصفات .

معاهد التمثيل والموسيقى مصادر تعليم وثقافة ، وحقول تجارب ، وتنظيم ارتجال ، وقضاء على شعوذة وادعاء فى ناحية يجب أن تتنزه عنهما . وفى اقامة هذه المعاهد انتهاء للخطة التى جرت عليها أوروبا فى نهضتها الفنية والعلمية ، ومسايرة لروح العصر الذى يقضى بأن يكون التعليم ميسرا للجميع لذوى المواهب وغير ذوى المواهب ، وأؤكد لحضراتكم أن خريج هذا المعهد ، مهما قل حظه من خصب الطبع وسلامته ، فلن يكون دخيلا فى فنه ولا متطاولا عليه وعلى الناس .

هذه كلمتى عن المعهد وأرجو على قصرها أن تشبع رغبة السائل وأن ترد اليه ما غرب عن ذهنه ان كان صادقا فى تساؤله ، ولم يكن متجاهلا لغرض فى خبيئة نفسه .

إن كل ما تتوق اليه نفوسنا أن يمنح هذا المعهد الفرصة الكاملة ليثبت جدارته فى المهمة الملقاة على عاتقه ، وهذا طلب مشروع ما أظن أن وزيرا من وزراء الشؤون الاجتماعية يضن باجابته .

ويبقى أن أختم كلمتى بمثل ما بدأتها : شكر عميق وحمد لله عليكم اذ تفضلتم باجابة دعوة الطلاب ، وأنتم الأساتذة والكبراء ، وأرجو أن تكون قد وفيا بعضا من واجب الاعتراف بالجميل نحو من ساهمت جهودهم فى انشاء هذا المعهد واتحدت قلوبهم على رعايته .

والسلام عليكم ورحمة الله .

زكى طليمات

الدين والمخدرات

رأى لفضيلة مفتى المملكة المصرية

كان سعادة اللواء رسل باشا رئيس مكتب مكافحة المخدرات قد أرسل الى فضيلة مفتى الديار المصرية كتابا قال فيه : "إن الحكومة المصرية قد وجهت عنايتها الى محاربة المواد المخدرة كالكوكايين والهروين والحشيش والأفيون لما لمسته من ضررها البليغ بالأمة أفرادا وجماعات ماديا وصحيا وأدبيا ، وسلكت الى ذلك مختلف الطرق الممكنة فسنت القوانين الرادعة لمنع زراعتها أو احرازها أو تعاطيها أو الاتجار بها . وقد تصادف أثناء مكافحة هذه المواد أن بعض الجهلة من مروجيها يزعمون أن الدين لم يحرمها وأنه لم يرد فيه نص يفيد ذلك . كما رؤى أن بعض تجارها يباشرون بعض القربات من أرباحهم منها بالحج والصدقات زاعمين أن ذلك يقربهم الى الله سبحانه وتعالى .

ولما كنتم فضيلتكم المرجع فى هذه الشؤون فأنا نتقدم الى فضيلتكم راجين الاجابة تفصيلا عما يأتى :

(١) ماحكم تعاطى هذه المواد دينا ؟

(٢) ماحكم الاتجار فيها ، واتخاذها حرفة تدر الربح ؟

(٣) ماحكم زراعتها (أى زراعة الأفيون والحشيش) واستخلاص المادة المخدرة منها لتعاطيها أو الاتجار بها ؟

(٤) ماحكم الربح الناتج من الاتجار فى هذه المواد وهل يعتبر حلالا أو حراما ، وإذا كان من قسم المحرم فما هو الحكم فى انفاقه فى القربات » ؟

وقد أجاب فضيلة المفتى عن هذه الأسئلة الأربعة اجابة مفصلة وافية نجتزىء منها بأهم ماجاء فى جوابه من السؤال الأول ففيه الكفاية .

قال فضيلته : إنه لايشك إنسان ولا يرتاب أحد فى أن تعاطى هذه المواد حرام لأنها تؤدى الى أضرار جسيمة ومفاسد كبيرة ، فهى تفسد العقل وتفتك بالبدن الى غير ذلك من المضار والمفاسد ، فلايمكن أن تأذن الشريعة بتعاطيها مع تحريمها لما هو أقل منها مفسدة وأخف ضررا . ولذلك قال بعض علماء الحنفية : "إن من قال بحل الحشيش زنديق مبتدع" وهذا منه دلالة على ظهور حرمتها ووضوحها ، ولأنه لما كان الكثير من هذه المواد يخامر العقل ويغطيه ويحدث من الطرب واللذة عند متناوليها مايدعوهم الى

تعاطيها والمداومة عليها كانت داخلة فيما حرمه الله تعالى فى كتابه العزيز وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الخمر والمسكر .

واستشهد فضيلته بما قاله شيخ الاسلام ابن تيميه فى كتاب السياسة الشرعية ماخلاصته : إن الحشيشة حرام يحد متناولها كما يحد شارب الخمر ، وهى أخبث من الخمر لأنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير فى الرجل تخنث ودياثة وغير ذلك من الفساد ، وإنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهى داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والمسكر لفظا ومعنى .

وروى فضيلته عن ابن عباس رضى الله عنهما أن حدوث الحشيشة بعد عصر النبى صلى الله عليه وسلم والأئمة لايمنع من دخولها فى عموم كلام رسول الله عن المسكر .

ونقل فضيلة المفتى ماروى عن الحافظ بن حجر قوله : "إن من قال إن الحشيشة لاتسكر وإنما هى مخدر ، مكابر ، فإنها تحدث ماتحدثه الخمر من الطرب والنشوة" .

وختم فضيلته اجابته بقوله : " وإذ قد تبين أن النصوص من الكتاب والسنة تتناول الحشيش فهى تتناول الأفيون الذى بين العلماء أنه أكثر ضررا ويترتب عليه من المفاسد مايزيد على مفاسد الحشيش ، وتتناول أيضا سائر المخدرات التى حدثت ولم تكن معروفة من قبل

واذا كان من يقول بحل الحشيش مبتدعا فالقائل بحل شىء من المخدرات الحادثة التى هى أكثر ضررا وأكبر فسادا زنديق مبتدع أيضا ، بل أولى أن يكون ذلك .

وكيف تبيح الشريعة الاسلامية شيئا من هذه المخدرات التى يلمس ضررها البليغ الأمة أفرادا وجماعات ماديا وصحيا وأدبيا — كما جاء فى السؤال — مع أن مبنى الشريعة الاسلامية على جلب المصالح الخالصة أو الراجحة وعلى درء المفاسد والمضار كذلك .

وكيف يحرم الله سبحانه وتعالى العليم الخمر من العنب مثلا كثيرها وقليلها لما فيها من المفسدة ولأن قليلها داع الى كثيرها وذريعة اليه ويبيح من المخدرات ما فيه هذه المفسدة ويزيد عليها بما هى أعظم منها وأكثر ضررا بالبدن والعقل والدين والخلق والمزاج ؟

هذا لايقوله إلا رجل جاهل بالدين الاسلامى أو زنديق مبتدع كما سبق القول .

فتعاطى هذه المخدرات على أى وجه من وجوه التعاطى من أكل أو شرب أو شم أو احتقان حرام ، والأمر فى ذلك ظاهر جلى .

كيف نلهم أطفالنا المجد ؟

حصة مصر . . .

للأستاذ طه عبد الباقى سرور

فى برامج التعليم اليابانية درس أطلق عليه حصة اليابان يشرح فيها المعلم للتلاميذ معنى كل الحياة اليابانية وأسرارها . ومحدثات أنبائها . كما يحدثهم فيها يلهب حرارة قلوبهم ويضىء أرواحهم . مفاخرا بمجد اليابان وعظمتها وسياستها الحاضرة . وأحلام الامبراطورية اليابانية وشعارها اسيا للاسيويين الى آخر الأحلام والأمانى اليابانية . . .

وما أحوجنا فى مصر الى أن نضيف الى مناهجنا المدرسية حصة مصر . والطفل المصرى اقل أطفال العالم المتحضر إنسانا بمجده الغابر . وتفهما للمثل العليا التى يهدف اليها وطنه . .

خلت برامجنا المدرسية من الأمانى الوطنية ومثلها المقدسة . كما افتقرت تلك المناهج الى الروح الوطنى الملهم المتوثب . والى دراسة التاريخ القومى دراسة تضفى على جنباته أكاليل المجد ، وتشيع فى أطرافه روح المباهاة والمفاخرة .

ولقد أدركت الأمم المتطلعة الى الحياة أن طفل اليوم هو أملها فى الغد . فنظرت اليه نظرها الى معنى الحياة .

هنا فى هذا الطفل تجسد الوطن . وتمثل المستقبل . فتلك اليد الصغيرة البضة التى تليو بالدمى هى التى ستشهر اكليل المجد للوطن . وتصنع صولجان القوة للمستقبل .

ما احوج مصر فى دراستها الى "حصة مصر" تلهم الطفل والشاب عظمة الماضى وروح الحاضر ، وتوقظ فى قلبه أحلام المجد وتشعل مصابيح القوة . وتبث فى خلده معانى التضحية والفداء . وتعلمه الرجولة والتماسك والعمل الدائب للوطن .

"حصة مصر" هى التى ستتكفل بالقضاء على روح التواكل والضعف المشاع بين شبابنا . وهى التى ستمحو من القلوب تلك الذبذبة المتهالكة الواهنة . وهذا التلون المخنث المتكسر . وتلك الميوعة الخلقية والوطنية التى لازمت أعمالنا وتفشت فى أجوائنا ولوثت حاضرنا ونفثت فى غدنا السموم والظلام .

« حصة مصر » ستعلم طفلنا أن بلاده هى أول أمة عرفها التاريخ . وشاهدها فجر الحياة وعلى ضفاف النيل اهتدى الإنسان لأول دين للتوحيد وجد فى الكوكب الأرضى . وأن تحتمس فرعون مصر أول قائد عالمى . وأول امبراطور ، لأول امبراطورية فى الحياة .

يا طفل مصر ! فاخر الدنيا بأبيك المخترع الأول لأدوات الحياة . وحساب النجوم وفنون الأصباغ . وآلات الحرب . وأساليب العمارة .

(فرعون مصر) هو الذى وثب بالإنسانية وثبتها من العصر الحجرى إلى عصر الحديد والحضارة . حينما اكتشف الحديد فى أرض النيل . واهتدى إلى فوائده . ووهبها للبشرية . وهو مبتكر " الديناميت " المائى لتقطيع الأحجار . وتفتيت الصخور . فقد عمد قدماء المصريين إلى الجبال يشقون فى أطوافها شقا صغيرا يصبون فيه الماء ثم يسلطون عليه تيارا باردا فيتجمد الماء . ويتمدد بالبرودة تمددا يحدث الانفجار اللازم لنسف القطع اللازمة من الجبال .

يا طفل مصر ! بلادك هى فخر الشرق . وقلبه العظيم ... وجوها الساحر . وطبيعتها الفاتنة . وهذا السر الالهى المودع فى قلوب بنيها . جعلها موئل الحضارات . ومهبط الأديان . ففى ربوعها التجأ الدين المسيحى وازدهر وانتصر . وبين هضابها ومروجها أعد العرب عدتهم ففتحوا أفريقا ووثبوا منها إلى الأندلس وكادوا أن يكتسحوا أوربا .

ثم ضعف العرب . وهذأت ثورتهم . فبقيت مصر وحدها فى الميدان تتصدر الحضارة العالمية . وتسوق جيوشها حتى أطراف أوربا . وتجوب أساطيلها البحار ، وقد قبض بحارتها البواسل على ضفاف البحر الأبيض وأحالوه بحيرة مصرية فى كل بقعة من لجه علم . وفى كل خضم . وتحت كل بارقة مهند يلتمع فينتصر .

يا طفل مصر ! مصرك هى قاهرة أوربا مجتمعة فى سهول سوريا . حتى ليهتف كاتب فرنسى أن « حطين » لو كان لنا لباهينا بها الدنيا . وموقعة « حطين » هى التى حطم فيها الجيش المصرى بقيادة صلاح الدين ، جيوش بريطانيا وألمانيا وفرنسا والنمسا . .

وفى الوقت الذى قذف فيه الجيش المصرى بأوربا إلى أحضان البحر كانت موجة « التتار » الرهيبة تجتاح الشرق ، وكان « جنكيزخان » ينطلق فى جو العالم كالنيزك الهائل مدمرا مخربا لشرق أوربا . وقلب الشرق . قاذفا بالحضارة والمجد العباسى الى أمواه دجله ثم ترامت جيوش التتار بوحشيتها التاريخية الى حدود مصر وعصفت ريحها بسوريا !! ؟

وهنا أتى دور الجيش المصرى الباسل لانقاذ العالم كعادته من غمرات هذا الكابوس الوحشى . فتصدت الكتائب المصرية بقيادة " بيبارس " للتتار فى موقعة " مرج دابق " ، فعرف التتار لأول مرة فى حياتهم معنى الهزيمة ؟ فتمزقت قوتهم وطارت خرافة بسالتهم أمام أبطال النيل وفرسان مصر الذين قذفوا بهم الى حدود الشرق من جديد ...

تلك صحف يأخذها المصرى بيمينه . صحفا خالدة يجب أن تقرأ فى مدارسنا بروحها الحماسى . وأن تنظم مواقفها مقطوعات ملتهبة . ثم نحن لنرددها أطفالنا فى مصبحهم ومساهم . تلهم المجد . وتلهب القلب والروح !

يا طفل مصر ! تذكر أنه من قرن واحد . وقف بجوار الحرم " محمد على " العظيم يرقب المشرق والمغرب . وينادى بالأمبراطورية العربية تحت لواء مصر . ثم ينازل بريطانيا فيقذف بها الى البحر . ويحاربه أوربا فيجبرها على إحترامه . ويناضل تركيا فيغلبها على أمرها . ويوغل "ابراهيم باشا" فى قلب بلادها حتى توشك "الاستانة" على السقوط . لولا رعب أوربا وجزعها من مصر الخالدة . وتكاتف دولها لمحاربة " محمد على " رعبا من نجمه المتلألىء وشمسه الزاحفة .

" محمد على الكبير " الذى جعل حضارة مصر العالمية والتجارية والزراعية والصناعية فى مقدمة الحضارات العالمية . حتى إن أسطوله يحرق فى مياه اليونان . فلا يتكامل العام حتى تكون مصانع مصر الحربية قد أعدت اسطولا جرار الذيول تياه المدافع اعظم وأضخم من سابقه ...

أيها الطفل العزيز ! أنت الوردة الزكية على صدر المستقبل . وأنت البسمة المنيرة فى فم الغد . والنغم المحبب فى سمع الوادى . فاذكر أنك ابن مصر الخالدة . وأن مصر الخالدة . قد تمثلت فيك . فكن جديرا بها نبلا وخلقا ومجدا .

املأ نفسك بالآمال . واملأ صدرك بالأحلام . وواجه الحياة بقوة وابتسام . وتدفق حرارة وشبابا وقوة واعتزازا تدفق النيل بالخصب والخير . واثبت فى موقف الحق ويوم الوطن . ثبات الحرم فى وجه الزمن .

أيها الطفل العزيز ! حى علمك المصرى . مفتخرا مباهيا . صبحا ومساء . وترقب فى جبين " الفاروق " مجد " تحتمس " وعظمة " المعز " الفاطمى . وهمة "صلاح الدين " ووثبات " ابراهيم " . وأعد نفسك من اليوم علما يخفق بين الأعلام . وجنديا مناضلا فى كتائب الاصلاح والبعث والمجد . تحت لواء رمز مصر . ومجمع أحلامها " فاروق الأول " .

"حصة مصر" . هى التى تنجب للوطن الجيل الجديد . الذى تتطلع الى مجده . وترقب أعلامه . للقوة والنصر .

فهل تجد كلمتى صدى لدى رجال التعليم فى وزارة التعليم . إنه لأمل فى الظفر به فوز لمصر عزيز !!

طه عبد الباقى سرور
بوزارة المعارف

المعاشرة وأثرها فى الخلق

للشيخ أبو الطيب سليمان

" المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل "
حديث شريف

حديث شريف فاه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحكمة من حكمه البالغة ، قرر بها مبدأ خلقيا معروفا ، وأرشد بها إلى ما للمعاشرة من أثر بالغ عميق فى الأخلاق . «المرء على دين خليله» ، على طريقه ومنهاجه ، وأسلوبه فى سيرته الخلقية ، أخلاقه صورة من أخلاق ، وعاداته متأثرة إلى حد كبير بعاداته ، إذا كانت نبيلة فاضلة فهى مثلها ، أو كانت غير ذلك فهى نظيرها . " فلينظر أحدكم من يخالل " وليختبر أخلاق من يعاشر أو يجالس قبل أن يضع يده فى يده ، ويصطفيه لأخوته ، وليحذر أن يطلق لنفسه العنان ، ويرسل لها الحبل على الغارب ، تتنقل كما تشاء ، وتعاشر من تشاء ، وتغشى من المجالس ما تهوى من غير أن يقيدها فى ذلك بحث أو تفتيش عن حال من تجالسه ، وميول من تعاشره ، وإلا تصيد حتفه بيديه ، وتعجل لنفسه السقوط الأدبى والخسار الأبدى .

ها نحن أولاء نرى الماء البارد ، وهو السائل اللطيف المنعش ، لا يكاد يجاور النار قليلا حتى يهجر سريعا خواصه ، ويفارق نعوته وأوصافه ، ويستحيل إلى سائل محرق فتاك مهلك ، إذا لامس البشرة أفسدها وشوهها ، وإذا خالط الأمعاء قطعها وأتلفها . فاذا ما جاور الثلج طغى عليه بقوته ، وسيطر عليه ببرودته ، فأفنى ذاته فى ذاته ، وأذهب سيولته ، وأكسبه خاصيته ، وصيره ثلجا مثله .

فاذا كان هكذا تأثر الماء بالمجاور وهو جماد لا حس فيه ، ولا إدراك عنده ، فكيف يكون تأثر الإنسان وهو الذى تسيطر عليه غريزة التقليد والمحاكاة فى جميع أدوار حياته ، وتخضعه لسلطانها ، وتتحكم فى اتجاهاته وميوله من مهده إلى لحده ؟ إنه ولا شك سيكون أعمق وأبعد أثرا ، بل إننا نقول إن الإنسان فى جميع حركاته وسكناته هو مجموعة ألوان صدرت كلها عن غريزة المحاكاة ، وكانت هى العامل الأول الفعال فى تكوينها وإبرازها ، فمشيه على رجليه منتصبا محاكاة ، وأكله وشربه بالكيفية المعروفه محاكاة ، ولغته الخاصة محاكاة ، ومزاجه الخاص أساسه المحاكاة « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » وما قول علماء النفس ، وأساتذة الأخلاق ؟ « التربية من البيت تخرج وإلى

ثابت تعود » إلا صدى لما عرفوه عن سلطان هذه الغريزة ، وتقديرا لما للبيئة الخاصة من أثر فى توجيه الشخص ، وابراز ما كمن فيه من استعداد .

ولقد تناول صلى الله عليه وسلم هذه الناحية من الاستعداد الإنسانى فى حديث آخر بقدر أوفى ، و إيضاح أوسع . حيث يقول : « إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة » وهو حديث نزع فيه الرسول الكريم إلى التمثيل ، و إبراز المعنويات فى ثوب المحسات تقريبا للفهم ، كما فصل فيه ما أجمل فى الحديث الأول ، بالإشارة إلى تنوع الأثر النفسى المترتب على المعاشرة ، واختلافه قوة وضعفا ، وخفاء وظهورا ، بحسب تنوع النفوس ، وتفاوتها فى قابلية الخير ، أو المناعة ضد الشرور والأمراض النفسية ، على طرز ما نراه فى انتقال اى مرض عن طريق العدوى من الأجسام المريضة إلى السليمة .

بيان ذلك : أن فى الحديث بجانب الجليس الصالح ثلاث كلمات : إعطاء على قبيل الهبة ، أو ابتياعا من صاحب العطر ، أو وجدان الريح الطيبة — أى عن طريق الشم — وبجانب الجليس السوء كلمتين : تطاير الشرر المؤدى إلى احراق الثياب ، أو وجدان الريح الخبيثة . وهى الدخان الوارد فى حديث آخر . وبديهى أن لكل لفظ من هذه الألفاظ فى الحس معنى يغاير معنى الآخر . ويتفاوت بالنسبة اليه الأثر المترتب عليه . والأمر فيما معنا كذلك .

فطيب النفس نقى السريرة اذا جالس الأخيار من علماء وصالحين ، زادوا جوهره نقاء ، ونفسيته صفاء ، وكان انتفاعه بحكمهم ، واتعاظه بأحوالهم ، واستباقه الى العمل بنصائحهم بالغا الغاية ، وافيا بالمراد ، وذلك ما يشير اليه قول الحق سبحانه : «واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا » ففنمه عظيم ، ونصيبه من الخير كبير جسيم . أما اذا جالس الأشرار الغافلين ، العصاة المصرفين عن ربهم ، المفتونين بملذاتهم وشهواتهم ؛ فان الضرر الذى يصيبه منهم لا يكون الا يسيرا ، غايته قسوة تتغشى قلبه ، وثقل عن الخير يعرقل جهده . ومن ذلك ما ذكر عن الشافعى رضى الله عنه ، « ما جالست سفيها الا وأحسست بثقل فى الجنب الذى يليه » ، وهذا هو الذى أشير اليه فى الحديث بكلمة الدخان أو الرائحة الخبيثة .

أما من لم تخالط حلاوة الطاعة قلبه ، أو كان قريب عهد بتوبته ، أو حديث عهد بخير ، فهذا وان كان يستفيد قطعا من مجالسة أهل الكمال النفسى ، الا أن استفادته منهم محدودة ، وحظه ضئيل نوعا لغلبة النزوة السابقة عليه ، و بقاء أثرها فى اعصابه ومشاعره . ومن ثم

يكون ظهورا الأثر عليه مبدئيا غير ملحوظ الا لدقيق الملاحظة . ولكنه اذا خالط أهل الشر وأنس بهم وركن اليهم ، خطى سريعا الى صفوفهم ، وانضم فى أقرب وقت اليهم ، وربما سبقهم الى الشر ، وزاحمهم فى الإجرام . وهذا هو المشار اليه فى الحديث باحراق الثياب .

وكما أن آثار الرائحة الطيبة تزداد وضوحا فى ملابس من يجالس بائع العطر اذا ما أطال الجلوس أو كرره ، وآثار الدخان تزداد أيضا ظهورا فى ملابس من يجاور الحداد إذا اما أطال الجلوس أو كرره ؛ كذلك الحال فى مجالسى الأخيار ومخالطى الأشرار ، لا يكاد أحدهم يحس بالأثر فى المبدأ ، ولكنه كلما عاود المجالسة وكرر الاختلاط ظهر طابع من يخالطهم عليه ، وأحدث تطورا فى تصرفاته وأخلاقه رضى ذلك أم كره . ولو ذدنا نعدد الشواهد والأمثلة على ذلك من ذكرياتنا الماضية لطال بنا الحديث جدا .

فليحذر أولئكم الذين يهملون هذا الأمر ، ويقذفون بأنفسهم فى أحضان البيئات الفاسدة ، غرورا بالنفس واستبعادا للعدوى من خلال السوء ، زاعمين أن لهم من متانة أخلاقهم خير عياذ ، وليعلموا أن النفس والشيطان كثيرا ما يغران بالشخص ، ويوهمانه من نقسه القوة ، ومن أخلاقه المتانة ، وهو من الضعف الخلقى والرقة الدينية بمكان ، وليأخذوا لأنفسهم من حال الغير عبرة ، فالعاقل من وعظ بغيره . وكم أفسدت مجالس السوء ، وعشرة أهل السوء نفوسا ، وكم لوثت أرواحا طاهرة ، وحرفتها عن صراطها المستقيم الى طريقها المعوج الشائك .

ليحذر المتهاونون العاقبة فى أنفسهم وفيمن وكل اليهم أمرهم من أهل وأولاد ، ليفحص الأب حال البيئة التى يختلف اليها أولاده ، وليتعرف على اخلاق من يرتبطون بهم برباط الصداقة والمعرفة ، وليتحسس أبناء زائرات منزله ، والمختلفات الى أهله وبناته ، ليفر المستقيمة ويقبلها داخل منزله ، ويعمل على ابعاد المعوجة ، والحيلولة بين أهله وبينها ، وليكن حازما فى موقفه ، حكيما فى تصرفه والله يهدينا جميعا سواء السبيل .

أبو الطيب محمد سليمان
واعظ القاهرة

المراكز الاجتماعية فى الريف المصرى

للأستاذ سعيد زايد

آراء ومقترحات :

فى عدد أبريل من هذه المجلة قرأت بحثا قيما لحضرة الدكتور أحمد حسين مدير إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية فى رفع مستوى الفلاح ، أشار فى النصف الأول منه الى ما يجب عمله نحو الفلاح المصرى لانتشاله من الوحدة التى يحيا فيها ، وليكون عنوانا على التقدم الذى ننشده لمصر ، فلا شك أن بلدا يعيش حوالى ٩٠ ٪ من سكانه يعيشون فى ضلالات الجهل ويتقلبون فى آلام المرض نتيجة لفقرهم المدقع ، لابد له من علاج حاسم وإلا حقت عليه كلمة الفناء ، وفى معرض تقليب الآراء المجدية فى الإصلاح المنشود أشار الدكتور حسين الى مشروع المراكز الاجتماعية واعتبره ناحية التطبيق العملى إذا أردنا بالقرية نهوضا عاما يشمل جميع أحوالها من ثقافة وعمران .

وفى الحق أن مشروع المراكز الاجتماعية من أهم المشروعات التى تفيد الريف المصرى لأنه يقوم على دراسة أهم مشاكل القرية ، ويحاول أن يتغلغل فيها ليوجه النصح والارشاد من غير أن يحس الأهالى بأوامر تملى عليهم ، ولا يخفى أن طريقة فرض الأوامر طريقة عقيمة فى الاصلاح ، ولقد فصل الدكتور حسين القول فى هذا المشروع ، وبودى أن أضيف بضع اقتراحات نشأت عندى من ملاحظة أعمال بعض المراكز علها تنفع بعض الشىء .

١ — وأول ما يلفت النظر فى المركز الاجتماعى هو اختلط بينه وبين الجمعية التعاونية الشىء الذى كان من نتيجته أن لا يميز الفلاح بينهما . فكلنا يعلم أن الجمعيات التعاونية قد نشطت فى الأيام الأخيرة نشاطا محمودا بفضل ظروف الحرب التى جعلت منها رسولا كريما وعميلا قانعا يحمل الحاجيات الضرورية الى المستهلكين بدون أمل فى ربح فاحش ، أقول إن ما عاناه الناس من غلاء الحرب جعلهم يقبلون على تلك الجمعيات بل يعملون على تكوينها لتكون لهم رسول رحمة من شبح الاستغلال الدنىء الذى جعله أثرياء الحرب دستورا لهم فى هذه الآونة ، وهذا فى رأيى السبب الأول فى انتشار هذه الجمعيات ، فحبذا لو فهم المشرفون المباشرون على تلك الجمعيات أو عملت إدارة التعاون على تفهيمهم لرسالة التعاون الحقيقية وخلقت منهم تعاونيين يفهمون الغرض الأساسى من التعاون ويعرفون أنه ليس مجرد توزيع سماد أو سكر أو شاى ، إذن لضمنا استمرار نجاح الجمعيات حتى بعد انتهاء الحرب ، وعلى كل حال فهذا موضوع آخر أرجو أن أعرض فيه بعض آرائى قريبا .

وانرجع الى موضوعنا فنقول، ان نشاط الجمعية التعاونية طغى على نشاط المركز الاجتماعى مما جعلها تستعمل كل مرافق المركز فى أغراضها، فلقد شاهدت فى أحد المراكز كوما من السكر موضوعا على مائدة الاجتماعات المخصصة لاجتماع لجان المركز وهكذا فى كل شهر وفى كل مادة توزعها الجمعية، وهذا . المظهر أقل ما يقال فيه أنه عدم احترام لقدسية هذه الاجتماعات زيادة على أنها مثال سيء يضرب لجموع الريفيين. على أن الأمر ليس مقصورا على هذا ، فقد يحدث أحيانا بعض الخلاف بين أعضاء الجمعية التعاونية قد يؤدى إلى خصام ، وهذا يستتبع حتما مجافاة للمركز الاجتماعى، وضمانا لتلافى هذا يجب ألا يكون أحد موظفى المركز عضوا فى مجلس إدارة الجمعية وان حق له ان يكون ضمن مشتركيها حتى لا يحشر نفسه فى نزاع لا ينتهى وحتى يستطيع أن يتدخل بما له من نفوذ أدبى لحسم أى خلاف ..... واذا كنا لا نتوقع أن يستمر الاقبال على الجمعيات التعاونية لنفس الروح التى نجدها الآن ، وإذا نحن لم نبادر بفصل الجمعيات الموجودة الآن من المراكز الاجتماعية توقعنا هبوطا فى تحمس الأهالى بالنسبة لها .

٢ — وقد يسأل سائل عن قيمة هذا التحمس وهذا الاقبال ونحن فى دار حكومية لا تكسد تجارتها بأعراض الناس. فنقول بأن الغرض الأساسى من المراكز الاجتماعية انما هو بث الشعور بالعزة والكرامة وتفهيم الناس بأن لهم قيمة فى الحياة، أى لا بد من مطالبتهم بحقهم فيها، ولذلك جلب المركز أنظارهم اليه ببعض ما فيه من وسائل التسلية كالراديو ، فاذا لم تتجه أنظارهم الى المركز ولم يجعلوا منه مكانا لمسامراتهم بدلا من المقاهى فقد هدم أول غرض من أغراضه الأساسية .

٣ — وتستتبع هذه الفكرة فكرة أخرى وهى أن يعرف رجال المركز الاجتماعى أنه لم ينشأ للأعيان فقط، بل انشىء أولا قبل كل شىء للفلاح الذى لا يعرف أكثر من فأسه وحقله ومنزله ، أنشىء ليعلم هؤلاء القوم أن لهم حقوقا وعليهم واجبات يجب عليهم أن يعرفوها ؛ أنشىء ليمحى آثار اليأس التى ما تزال مخيمة على القلوب من ذل القرون الماضية، أنشىء ليجعل منهم أناسا يفهمون الحياة ويقبلون عليها وليمحوا من على وجوههم حمرة الخجل التى تعلموها كلما كانوا فى مكان غريب عن منزلهم وحقلهم ..... فاذا فهم رجال المركز الاجتماعى هذه الفكرة وعملوا لها انتظرنا منهم خيرا كثيرا . فمادى المركز الاجتماعى لا بد أن يفتح أبوابه دائما للفلاحين، وأحسب أن الوزارة تدبرلة كل شهر مبلغا من المال ليصرف منه وليستطيع أن يقدم القهوة لزواره وأحسب أيضا أن الراديو يجب أن يكون لهم قبل غيرهم من موظفى المركز وبذلك يكون لهم رسول علم يوسع مداركهم .

٤ — واذا كان من المحتم أن يفتح نادى المركز أبوابه ليلا ونهارا وخاصة فى الليل حتى يتمكن الفلاحون من قضاء سهرة لطيفة تروح عن نفوسهم وتثقف عقولهم ، وجب أن يسكن موظفو المركز فى البلدة ، صحيح أن الدكتور حسين أشار إلى ذلك وفيما من اشارته أن جميع الموظفين يسكنون فى القرية التى بها مركز اجتماعى .

ولكنى أعرف مركزا اجتماعيا لا يسكن موظفوه فى القرية ، فالطبيب يعلل ذلك بعدم وجود مكان مناسب وبذلك لا بد له أن يسافر يوميا إلى مقر عمله ولا تسعفه المواصلات فيتأخر أحيانا عن الميعاد ولا يحضر فى بعض الأيام ، أما الأخصائى الزراعى الاجتماعى فيستأجر منزلا حقا ولكنه لا يتردد عليه إلا كالضيف العزيز يجعل شعاره "زرغبا تزدد حبا" ، وعلى كل حال فهذه ملاحظه عابرة أخشى أن تخرجنا عن الغرض المقصود من المقال ، ولكنى أود أن أقول بأن هذه البلدة أحسن بكثير من أى بلدة أخرى فى نظافة منازلها واستعدادها لاستقبال السكان القاهريين ، زد على ذلك بأننا نعرف أن من وسائل المركز الاجتماعى التغلغل فى صميم القرية لدراسة مشاكلها ، وأظن أن من العوامل المساعدة لذلك الإقامة فى البلدة .

٥ — ثم ما الحكمة فى اختيار الأخصائى الاجتماعى من خريجى الزراعة ، أظن أن الغرض الأساسى من ذلك كما يفهم بداهة هو إرشاد الفلاحين إلى الطريقة المثلى فى الزراعة ، ولذلك فإنى أقترح أن تنظم محاضرات موسمية فى الشؤون الزراعية كموسم القطن وموسم البرسيم وموسم الذرة وما إلى ذلك ، ويخصص الأخصائى بعض وقته للمرور على الفلاحين فى حقولهم لمناقشتهم فيما يعملون وإرشادهم إلى الطريق الصواب ، لا أن يكتفى كما هو الآن بعمل مزرعة نموذجية . فقد ثبت أن ذلك لا يؤدى إلى النتيجة المرجوة لأنه فى حالات المزارع النموذجية لا يلمس الفلاحون إلا المحصول الناتج من المزرعة ولكنهم لا يعرفون العمليات التى أدت إليه ، فهذا لو عرض عليهم المحصول فى محاضرة تبين ذلك .

٦ — هذه بعض آراء شخص عاصر تكوين أحد المراكز ولمس أعماله عن قرب ، فأرجو أن يلتفت إليها ولاة الأمور ويعيروها بعض اهتمامهم . ومقترحات لا تدعو إلى أكثر من فهم الرسالة واحترام القيم وعدم الخلط بين الاختصاصات والانتفاع بما يسره الله على أيدى الحكومة ، وأرجو أن نوفق فى مقال آخر إلى عرض أعمال لجان المركز الاجتماعى وإلى الطريقة التى يجب أن تسير عليها ، وذلك نتيجة لأخطاء ارتكبت — لا عن قصد — فى تبيان واجبها وفى رسم منهاج سيرها ، فاذا قيل بأن العاقل من اتعظ بغيره ، فان الأعقل من اتخذ من حوادث الحياة تجربة تقربه نحو الكمال .

سعيد زايد
ليسانسيه فى الفلسفة والاجتماع

التربية الخلقية فى المنزل

للأستاذ محمد مصطفى عطا

" التوجيه الصحيح لحياتنا النفسانية هو التوجيه الصحيح للطفولة نفسها " الفرد أدلر

قبل أن نتحدث عن التربية الخلقية فى المنزل يجدر بنا أن ندرس طبيعة الطفل لنخلص إلى توجيهه التوجيه الخلقى القويم .

يخرج الطفل الى هذه الحياة وقد ورث عن نوعه الإنسانى غرائزه وميوله وما يسمى " الوراثة النوعية " كغريزة المقاتلة والخوف والسيطرة والتملك والغريزة الجنسية وحب الاستطلاع .. الخ، وورث أيضا عن أجداده من ناحية أمه أو أبيه الصفات الجسمية والعقلية والخلقية وما تسمى " الوراثة الخاصة " والصفات التى يرثها الجنين عن طريق أمه تكون عن البويضة والتى يرثها من جهة أبيه تأتى عن طريق اللقاح والتى يرثها عن نوعه تكون عن طريق البويضة واللقاح معا ، ولهذا قال مونتانى الفرنسى " يالها من قوة خطيرة تلك القطرة المنوية الدقيقة التى تتكون منها والتى ينقل الينا فيها فضلا عن صفات أصولنا الجسمية أفكارهم وميولهم " .

وهنا يعرض سؤال كثيرا ما يتردد فى الخاطر هو : إذا كان الطفل يرث كل هذه الأمور من غرائز وميول وصفات جسمية وعقلية وخلقية فما فائدة التربية إذن ؟

أجاب فريق من الفلاسفة عن هذا السؤال بأن التربية لا أثر ولا شأن لها وأن الوراثة هى كل شىء فى تقرير مصير الإنسان ، ومن هؤلاء أوجست كانت "وشوبنهور" .

ولكن هذا الرأى ثبت بطلانه فالتربية استطاعت أن توجه بعض الغرائز الى ما يفيد الفرد والمجتمع ، كغريزة الخوف اتجهت بها نحو الخوف من الله أو القانون ، وغريزة المقاتلة اتجهت بها نحو المناضلة فى سبيل العرض أو الشرف أو الدفاع عن الوطن .

ولأنه ثبت أن هذه الغرائز والصفات توجد فى الإنسان على شكل استعدادات واتجاهات او كما يقول المناطقة توجد بالقوة لا بالفعل ، فإذا وجدت ما يساعدها على الاندفاع فى مجراها الخاطئ سارت فى هذا الطريق ، واذا هيئ لها ما يحوبها نحوا آخر أو يثير اتجاهها أو يقضى عليها لبت طائعة غير مكرهة وسارت فى السبيل السوى وبهذا جاءت الشريعة الإسلامية قال تعالى " وهديناه النجدين " ، وقال " ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها " وقال " إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا " .

(١) كتاب " فى التربية " للدكتور على عبد الواحد ص ٥٠ ١

إلى أن هذه الصفات الموروثة تكون غير كافية لمواجهة الرقي والمدنية والتجديد المستمر.

اذا تقرر هذا رأينا أن البيئة عامة والمنزلية بخاصة لها آثار بعيدة في حياة الطفل ومستقبله ، فكيف اذن نوجد هذه البيئة الصالحة ؟

بالمعرفة وتقصدها معرفة القائمين بأمر تربية الطفل — من الوالدين والمربين — بنفسانيته وميوله واتجاهه ، فكل طفل له اتجاه وميول وصفات تختلف كل الاختلاف عن الطفل الآخر ، بل ان الأخ يختلف عن أخيه في هذه الاتجاهات والميول . فالطفل البكر غير الطفل الأصغر والطفل الذي يشب بين أخوات غير الطفل الذي يشب بين اخوة ، والبنت الكبرى غير الوسطى غير الصغرى ، فالإلمام بكل هذه الظروف والملابسات والوقوف على هذه الحالات وما يلائم كلا منها من علاج يتطلب معرفة بمبادئ علم النفس الحديث حتى لا يشب الأطفال مرضى بالأمراض النفسانية التي تحد من نشاطهم وتقدمهم في الحياة ، وتكون شرا على المجتمع .

وقد قرأت أخيرا في صحيفة " الاجبشيان ميل " رأيا لكاتبة انجليزية في هذا الموضوع تحمل على مناهج التعليم في مدارس البنات بانجلترا قائلة : إنه لا يكفي أن تتعلم الفتاة الإنجليزية في المدرسة كيف تطهو الطعام وكيف تنظف الطفل فحسب ، بل يجب أن تدرس نفسانية الطفل الذي يطلب منها توجيهه وفق ميوله الطبيعية ليكون وطنيا جديرا بهذا الاسم .

واذا تهيأت لنا هذه المعرفة بالطرق المختلفة أمكننا أن نغرس الفضيلة في نفوس أطفالنا وأن نقودهم الى ما فيه خيرهم وسعادة المجتمع . .

ولنعرض الآن لبعض الغرائز والميول في الطفل وكيف يوجهها الآباء لتوجيه الصالح المفيد . كثيرا ما نرى بيننا نحن من الآلام نتيجة جهل آبائنا وأخطائهم ، فكلنا هذا الرجل الذي حورب من والديه حربا عنيفة لأن أحدهما رآه يلعب مرة من المرات مع أن للعب غريزة لا تقتصر على النوع الإنساني فحسب بل تتعداه الى الحيوان ، وهذه الغريزة زودنا بها العليم الحكيم لإعداد أجسامنا وعقولنا بل وحياتنا للحياة المستقبلة التي سنحياها ونخوض غمارها وتتطلب منا مهارة واستعدادا ، فالعاب الحركة مثلا تدرب القوى الحركية في الطفل على القيام بوظائفها العامة وأبسط أنواعها ألعاب الوليد في الشهر الأول من عمره بتحريك يديه ورجليه في مهده عندما يشبع أو يطمئن ، ومن هذه الألعاب العدو والوثب وقذف الكرة مثلا .

ويبدو أن الحركات التي يقوم بها الإنسان في أعماله الجدية لا تخرج عن هذه الألعاب .

والألعاب النفسية وهي التي تعتمد على قوة من قوى الإدراك " الإدراك — الملاحظة — التمثيل — التذكر الخ " ونظر في الألعاب الكشفية والفرد والشطرنج .

(١) المصدر السابق ص ٢٩

وتقوية الخيال تظهر فى ألعاب الطفولة بشكل عجيب فالطفل فى لعبه يمنح نفسه ما يشاء من ألقاب ويضيف عليها ما يحب من الهيبة والوقار فتراه يمثل قاضيا يحكم بين الناس وما الناس الا من على شاكلته من الأطفال — أو خطيبا دينيا يبشر وينذر ، أو قائدا حربيا يدبر خطط الهجوم والدفاع ، أو زعيما يقود الأطفال الآخرين ؛ وهكذا لا ينقضى اليوم حتى يجمع العالم فى شخصه .

أفلم نكن صادقين اذن عند ما ذكرنا أن الألعاب انما هى اعداد لنا للحياة المستقبلة ؟ بلى ، ويؤيد هذا الرأى العلامة الألمانى اذ قال " الألعاب التى تقوم بها صغار كل طائفة من الحيوانات الراقية تشبه الأعمال الجوهرية التى يقوم بها كبارها ، فالهريرة مثلا تثب فى أثناء لعبها على الكرة أو على قصاصة الورق التى تمر أمامها كما تثب الهرة الكبيرة على الفأرة ، وكما تثب هى نفسها فى المستقبل على فريستها " .

ولأن الإنسان أرقى أنواع الحيوان ، وحياته ممتدة بالنسبة الى قسيمه كانت طفولته أوسع مدى وأطول زمنا ، وفى هذا المعنى يقول العلامة السالف الذكر " لا يلعب الحيوان لأنه طفل ، بل انه لم يكن طفلا الا ليلعب " .

ولهذه الغريزة فوائد أخرى منها ما حدث به الفيلسوف الانجليزى " هربرت سبنسر " من أن اللعب عمل ضرورى للطفل يتمكن به من " تفريغ " ما لديه من نشاط زائد عن الحاجة .

هذه الأهمية التى للعب حملت علماء النفس على أن يقرروا أن الطفل النشيط الكثير اللعب المستقل الصاخب هو الطفل الطبيعى السليم ، والطفل الذى نبذه مثال الأدب والطاعة والهدوء طفل مريض محتاج الى علاج .

ومن أجل هذا أنصح للآباء أن يدعوا الطفل يلعب ويلهو كما يشاء وكما يحلو له وحده أو مع رفاقه ، إذ اللعب الجمعى أقدر أنواع اللعب على تكثير كلمات قاموس الطفل ، وعلى إشباع ميوله من السيطرة والمقاتلة والاستطلاع والمحاكاة الخ مما يعود عليه فى حياته المقبلة بالنفع العميم .

وكلنا أيضا هذا الرجل الذى أخذ بالشدة والقمع فى طفولته من والديه ومربيه مع أن هذه السياسة لا تنتج إلا بلادة الطفل أو مرضه بأمراض عصبية أو تمرده ؛ وكثير من شبابنا العصبيين أصابهم هذا المرض فى وقت طفولتهم من جراء هذه السياسة ، بل أنها تتجاوز هذا الحد فيصاب الطفل بالعزلة النفسانية أو ينسد منه الناحية الجنسية .

---

(١) المصدر السابق ص ١٩

(٢) » » ص ٢١

وانظر ما قرره الدكتور "ألفرد أدلر" بهذا الصدد قال "ومن أكبر المؤثرات فى عقل الطفل شعور الفمع الناشئ من إفراط الأب أو الأم فى العقاب أو السب، وهذا الأثر يدفع الطفل الى العمل على التخلص من هذا الشعور بالعزلة النفسانية. ولذلك فان بعض البنات اللاتى يكون آباؤهن سريعى الغضب . تكون لهن ميل أولى تصد عن الرجال لأن هؤلاء الرجال كانوا سريعى الغضب ، وقد يصد عن النساء الأولاد الذين تقمعهم أمهاتهم القاسيات ، ويعبر الأبناء عن هذا الصد بطرق مختلفة، فقد يصبح الغلام مثلا خجولا، وقد يفسد من الناحية الجنسية[1] .

ويتعمل بسياسة الأرهاب سياسة التخويف وكثيرا ما نشهدها فى منازلنا ونسمع الأمهات يخوفن أبناءهن عند صياحهم أو بكائهم أو تنويمهم "بأبى رجل مساوخة ، وأبى شوال ، والمارد" .

أو يأتين بأصوات غريبة حتى يسكن الطفل ويقطع أنفاسه وربما كان بكاؤه لألم أو ضيق .

وهذه السياسة القاهرة أخطر سياسة على الطفل فهى تطبعه بطابع الجبن والخور، وتشيع فيه التردد والضعف فيخشى السير فى الظلام أو صعود السلم فى الليل ويرعد من الحشرات أو الفيران أو كما يقول العامة "يخاف من خياله" .

أما نقيض سياسة الشدة وهى سياسة تدليل الطفل فلا تقل خطرا عن السياسة الأولى، فتلك سياسة الإفراط وهذه سياسة التفريط .

الطفل المدلل هو الطفل الدائم الصراخ والعويل إذا لم يجب إلى مطلبه أو مسه طفيف من أذى ، ومن يصدق عليه قول الشاعر .

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمى بنانه

والطفل المدلل إذا أجيبت له رغباته فى المنزل فكيف يفعل فى لعبه مع الصغار ؟ بل كيف يفعل حين يواجه واجبات المدرسة ؟ بل ماذا يصنع عندما تواجهه مشكلات الحياة؟

التربيـــة الحقيقية هى التى تزود الطفل بسمات تكون عدته للتغلب على صعاب الحياة كالاعتماد على النفس والثقة بها والتحكم فيها وضبطها ، ولقد "كان جان جاك روسو" على حق كبير عندما نادى بأن الغرض من التربية تزويد الانسان بما يستطيع به مكافحة الحياة بقوة وصلابة وشدة وأن تقوى ذاتيته الى أبعد الحدود .

وسبيلنا الى التربية الاستقلالية أن ندع الأطفال للطبيعة فلا نعينهم فى مشيهم ولا نأخذ بيدهم فبالرغم من أن هـذا العمل يسلبه الاعتماد على نفسه فانه يعوقه نموه ، وأن نستغل نشاطه إذا كبر بعض الشيء بإشراكه فى تدبير بعض شئون المنزل مما يشعره ببعض التبعة

(١) الحياة النفسية لأدلر وترجمة الأستاذين بدوى ورمزى الطالب ص ٢٦

ونستميله الى العمل النافع ، وأن ندعه يقوم بحل لعبه وتركيبها من غير أدنى مساعدة ؛ فعن اخفاقه ينبعث نجاحه ، ومن محاولاته يكتسب دربة وخبرة .

وأحذر الآباء والأمهات من الغلو فى التعلق بأبنائهم والحنو عليهم فينادونهم فى كبرهم بأسماء الطفولة ، ويضمونهم فى فراشهم عندما يحين نومهم ، وليس عدونهم فى ملبسهم وما كلهم ويكثرون من احتضانهم وتقبيلهم مما يودى بروح الاستقلال ويقضى على ما فيه من سمة الاقدام وركوب الخطر فى سبيل عيشه أو وطنه .

وعلى تقوية الذاتية قامت مذاهب فى التربية الحديثة كمذهب "دكرولى" وطريقة "دالتون" .

وبيت الأطفال فى انجلترا الآن يسير على ضوء هذا المبدأ الرفيع .

وأصح للآباء الذين يرون فى أطفالهم حادة الصراخ والشكوى من كل أذى تافه أو مطلب عسير المنال أن يتجاهلوهم فى هذا الوقت ولا يجيبوهم الى مطالبهم وأن يلقوا اليهم بكلمة تشجيع عندما يرونهم يحتملون متاعب هينة .

وعليهم أن يربونهم على الخشونة فى الملبس والمنام والمأكل ، فالأيام دول والزمن متقلب والنعمة لا تدوم ، وما أسمى قول النبى عليه السلام "اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم" .

حقا فإن النعمة لا تدوم ، وقد أرتنا الحرب العالمية الأولى والثانية أثر الغارات الجوية فى المساكن والمتاجر وضياع معالم الكثير منها وبخاصة فى البلاد التى كانت ميادين لهاتين الحربين .

الى أن الخشونة تمهد السبيل لحياة الجندية والانطباع بطابع الرجولة .

وقد زود الطفل بغريزة هامة هى غريزة المحاكاة أو التقليد ، وشاءت القدرة الالهية أن تقصر ميل الطفل التقليدى على محاكاة الأعمال المتوافر فيها أحد الشرطين الآتيين .

١ — أن يكون من شأنها تدريب قواه الوراثية على القيام بوظائفها .

٢ — أن تكون صادرة من أشخاص تربطهم بالطفل رابطة عاطفية أو يشعر أنهم أرق منه ، ولا شك أن أرق شخصية فى محيط الطفل المنزل : الأب أو الأم ، ومن هنا كانت المسئولية الملقاة على عاتق الآباء جسيمة وعظيمة ، فكل ما صدر عنهم من أعمال أو فاهوا به من ألفاظ يحاكيها الطفل إن عاجلا أو آجلا ، لأنها فى مذهبه وأفقه تكون أرقى الأعمال وأنبل المعانى وأجمل الألفاظ فوالد الطفل هو بطله الذى يرى فيه فوقا وجاذبية ولم لا ؟ أليس فى نظره على الأقل هو المسيطر على المنزل : الكبير فيه قبل الصغير ؟

فليس من العبث إذن أن يطالب المصلحون الآباء بأن يكونوا أسوة حسنة لبنيهم فيتحلوا بالأخلاق الفاضلة ، ويبتعدوا عن الرذائل كالقسوة والإهمال والاسراف والكذب والغش فى المعاملة وعدم احترام حقوق الجار ، وكثرة السب والشتم واحتساء الخمر أمام بنيهم إذ كل ذلك سينطبع فى نفوس أبنائهم ؛ وما أحكم عتبة بن أبى سفيان فى كتابه الذى

أرسله إلى معلم والده حيث قال "ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بنيّ اصلاح نفسك، فان أعينهم معقودة بعينيك ؛ فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح ما استقبحت " .

وكما أن الطفل يرى البطولة فى والده كذلك يرى فيه الصديق الأول يحبه ويثق به ويفضى اليه بذات نفسه ويستمد منه النصح والارشاد، فاذا لم يبادله عطفا بعطف اضطر الطفل إلى أن يبحث له عن صديق آخر وفى هذا كل الخطورة على حياته الخلقية .

وعلى الوالد أن يستغل فرصة هذه الصداقة ويلقنه الفضائل عن طريق القصة أو ما يقترن بأدائها من سعادة وحب والديه، فهذا التلقين يحمل الطفل على التصديق وسلوك سبيل الفضيلة " فالمعانى أمهات الأعمال " كما يقولون .

* * *

ومما نوصى به الآباء أن يعنوا العناية التامة بتغذية أبنائهم التغـــذية الكاملة وأخذهم حظهم من النوم الهادئ المريح وتدفئتهم الدفئة التى تقيهم عوارض البرد حتى ينمو جسم الطفل نموا كاملا فلا يصاب سلوكه بعقدة النقص التى تسبب له متاعب جمة فى حياته المقبلة، وقد عدد "أدلر" ثلاث حالات كل منها تسبب للطفل معاكسات شتى وتكون أعسر من غيرها فى التقويم والعلاج وهى : النقص الجسمى وتدليل الطفل وبغضه من الأقربين .

ولا يقتصر هذا النقص الجسمى على السلوك الأخلاقى بل يتعـداه إلى العقل أيضا ، والحق أن النواحى الثلاث يرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا ويتأثر بعضها ببعض تأثرا عميقا، وإن كانت الناحية الأخلاقيـــة أبرز النواحى الثلاث ، فالطفل القويم الخلق هو ذو العقل السليم والجسم الصحيح أو بالأحرى هو الطفل الاجتماعى الذى يوائم بينـه وبين أساليب الحياة الصحيح الوضع المستقيم الاتجاه .

* * *

وإنى أطالب الآباء بأن يجعلوا من منازلهم آيات للفن والجمال وحسن التنسيق، فلا تقع العين فيها إلا على كل رائع جميل، فطاقات الزهر والصور الناطقة يجب أن يكون لها مكانها من المنزل حتى تربى فى الطفل حاسة الذوق وعاطفة الجمال .

مما تقدم نرى أن المنزل له عميق الأثر فى توجيه سلوك الطفل الى أن يشب عن الطوق ويصبح رجلا فتيا، فهو المدرسة الأولى وهو الموجه الأول، ففيه يقضى الطفل أكثر أوقاته حتى بعد ذهابه الى المدرسة وفيه تظهر ميوله طبيعيـــة فى غير تصنع أو تكلف ، فاذا وجه الآباء عنايتهم الى منازلهم فقـــد أدوا رسالتهم كما ينبغى وتكون قد أعددنا جيلا ربى على الطموح وقوة العزيمة والاستقلال فى الرأى والأمانة والشجاعة والمثابرة وضـــبط النفس فينهض بالوطن الى ما نرجو له من قوة وسيطرة واستعلاء .

محمد مصطفى عطا
أستاذ التربية وعلم النفس فى برقه

مشكلة البطالة وبعض أوجه علاجها

— ٢ —

للأستاذ حسين حمدى

أشرت فى مقالى السابق فى عدد المجلة الأسبق ، الى الأسباب الرئيسية لمشكلة التعطل فى البلاد التى عايشتها عامة وفى مجتمعنا المصرى الحديث على وجه خاص ، وبينت الخصائص البارزة والاتجاهات الاجتماعية لهذه المشكلة فى ظل التطورات الأخيرة التى انتابت بلادنا خلال هذه الحرب ، وأوجدت فيها مجالات جديدة للانتاج الصناعى وفتحت الأذهان على مشروعات العمل الجديدة لتقوية الطاقة الإنتاجية للبلاد من ناحية ، واقتناص جهود الأيدى المبعثرة من جموع العمال ، الذين بدأت مشكلة تعطلهم تتفاقم وتتطلب سرعة البت والحل من ناحية أخرى .

ولقد أصبحت للشباب أهداف جديدة تزداد وضوحا بازدياد فرص العمل الحر أمامهم واتساع دائرة تجاربهم فى حياة الكفاح والاستقلال خارج نطاق الأعمال الحكومية ، وأصبح من أقدس الواجبات التى ألقتها أعباء الاستقلال على عواتق الزعماء والقادة وكبار رجال المال والأعمال الآن أن يدلوا بآرائهم و يبسطوا مقترحاتهم للمشاركة فى تخطيط سبل المستقبل الباسم للشباب وإرشادهم الى كيفية الإفادة من فرص الحياة وتجارب الناجحين الموفقين من رجال المال والأعمال .

ولقد عرضت لخبراتكم فى كلمتى الماضية طائفة من المقترحات التى أدلى بها كبار رجالنا شارحين وجهات نظرهم التى يرونها خير أساليب العلاج لهذه المشكلة الاجتماعية الكبرى .

واليوم سأحدث عن المشروعات الجديدة التى دللت الظروف وقطعت التجارب بعظم فائدتها للبلاد ، وخطورة أثرها فى علاج مشاكل التعطل والعمل ، ورفع المستوى المعيشى لأبناء القطر كله .

وفيما يلى أهم المقترحات التى تقدمت بها لجنة مكافحة البطالة (التى أشرت اليها فى كلمتى الأولى) وهى ما زالت من الحلول الوجيهة التى يقتضيها كثير من ظروفنا الحاضرة .

(أولا) تخفيض عدد أيام العمل فى الأسبوع لعمال المياومة بمصالح الحكومة تبعا لظروف كل مصلحة حتى يمكن استبعاد العمال الزائدين عن الحاجة .

(ثانيا) إدراج شروط فى العقود المتعلقة بالأعمال الجديدة تلزم المقاولين بإيقاف العمل يوما فى الأسبوع .

(ثالثا) تجزئة الكميات اللازمة من التوريدات العامة كالأحذية والملابسات وغيرها بحيث يمكن أن يشترك فى المناقصات الخاصة بها أصحاب المصانع المحلية الصغيرة .

(رابعا) حماية صناعة الأسمنت بمصر من المنافسة الأجنبية وذلك برفع قيمة الرسوم الجمركية على الأسمنت الوارد من البلاد الأجنبية .

(خامسا) منع موظفى الحكومة من العمل فى الأعمال الصناعية أو التجارية فى أوقات فراغهم .

(سادسا) منع المدارس الصناعية الحكومية ومصلحة السجون من منافسة المصانع الخاصة .

(سابعا) منح البلديات والمجالس المحلية المال اللازم للقيام بالأعمال الجديدة كالأنارة والمياه والمجارى والبناء .

ولئن كانت ظروف الحرب قد اقتضت أن تقوم السلطات العسكرية البريطانية والأمريكية بانشاء جملة معسكرات وورش شغلت فيها آلافا من العمال المصريين من مختلف أنحاء القطر، إلا أن هؤلاء العمال وقد انتهت الحرب، أصبحوا مثار مشكلة اجتماعية — وليس يكفى لإتاحة العمل لهذه الآلاف المؤلفة من العمال أن تتفق السلطات المصرية مع السلطات الأجنبية على ترك جملة ورش ومصانع بعد تحويلها لمواجهة مطالب الانتاج فى عهد السلم ، بل إن الأمر ليقتضى كما قلت فى صدر بحثى، أن نبدأ بوضع برنامج قومى لنشاطنا الاقتصادى والصناعى، موزعا على سنوات ، حتى نحافظ دوما على نسبة معقولة بين كمية العمل المباحة وعدد العمال الموجودين فى سوق العمل ، ومثل هذه المشروعات أن تقوم الدولة والمنشآت بأعمال عامة كإنشاء الكبارى والسكك الحديدية والموانى والطرق والترع والمصارف والمدارس والمستشفيات، على أن يكون الاكثار منها وقت الأزمات — وهذا يؤدى إلى زيادة الطلب على العمل فى وقت تبلغ فيه البطالة حدها الأقصى — والقيام بأعمال عامة له أثره فى الانتعاش الصناعى، إذ تزداد قوة شراء العمال فيزداد استهلاكهم ، ويتسع بذلك نطاق الانتاج فى المشروعات الأخرى .

كما يجب علينا أن نضع الخطط الكافية لتشجيع الصناعات المصرية ، فقد أفادت هذه الصناعات من الحرب الراهنة ، فيجب أن نعمل لكى تستمر وتقوى على ما سيواجهها من المنافسة الأجنبية ، فيزيد ذلك من الثروة المصرية ويتيح تشغيل عدد كبير من العمال والصناع، وذلك التشجيع يكون بايجاد أسواق للمنتجات والمصنوعات المصرية فى البلاد المجاورة ، وتفضيل هذه المنتجات فى مشتريات الحكومة .

ويجب أيضا أن نعمل على تنظيم تخديم العمال ، وقد قطعت وزارة الشؤون الاجتماعية مرحلة كبيرة فى هذا الشأن بتنظيمها نقابات العمال وإصدارها لقانون عقد العمل الفردى وهى بسبيل عقد العمل المشترك ، كما ضمنت للعمال حقهم فى التعويض عند إصابتهم أثناء العمل — وفى بلاد الغرب توجد مكاتب خاصة لتخديم العمال ومن شأن هـذه المكاتب أن تؤدى إلى تقابل العرض والطلب بالنسبة للعمل ، كما توفر الوقت الذى يبـذل فى البحث والاتفاق بين العامل ورب العمل ، فهى تقلل من مقدار الوظائف الخاليـة وتقوم بمثل هـذه الخدمات بورصات العمل ، وفى السنوات القلائل الماضية كان التفكير فى إنشاء بورصات للعمل ومكاتب رسمية للتخديم عندنا موضع بحث متقطع ، ولكن ظروف الحرب الأخيرة وإعلان النصر تعجل باتخاذ الاجراءات الفعالة نحو تحقيق هذا المشروع فأخرج الى حيز العمل وبدئ فى انشاء تلك المكاتب .

ومن الوسائل العامة لمكافحة البطالة التى أوصت بها المؤتمرات الاقتصادية والعمالية [1] تخفيض عدد أيام العمل فى الأسبوع أيام السلم ، وتحديد ساعات العمل والراحة الأسبوعية وتجزئة الدورديات العامة والمقاولات ، بحيث تشمل أكبر عدد من أصحاب المصانع الأهلية الصغيرة فيتاح بذلك العمل لأكبر عدد من الصناع والعمال .

كما يجب تنظيم هجرة العمال من مختلف أنحاء القطر الى نواحيه الأخرى ، وبذلك تحل مشكلة هجرة العمال الزراعيين الى المدن لأن عدم تنظيم هذه الهجرة يؤدى الى ازدحام سوق الأعمال فى المدن بطوائف من العمال المتعطلين الذين لا يجدون عملا ، بل لا يحسنون أى عمل صناعى بحكم منشأهم وطبيعة الأعمال التى كانوا يزاولونها من قبل فى بيئاتهم الريفية .

ولابد من الاستمرار فى مراقبـــة هجرة العمال الأجانب ما دام مجال العمل ضيقا أمام الوطنيين ، ولقد بطلت البدعة القديمة التى كانتعلل بها عند ما يقال اننا فى حاجة الى الفنيين الأجانب للقيام بالصناعات والأعمال الجديدة علينا ، فلقد توافر لدينا والحمد لله عدد من العمال الوطنيين الفنيين المدربين فى أدق أعمال الصناعة .

وقد يكون لتنظيم البعثات الى البلاد الصناعية الكبرى الى أوربا وأمريكا مايعود علينا بفائدة أكثر من فائدة استقدام الفنيين الأجانب واباحة الهجرة للعمال الأغراب الذين يزدحم بهم سوق العمل الوطنى على حساب عمالنا .

وثم مشروعات قومية كبرى درستهـا لجان حكومية تألفت خصيصا لدراسة موضوع الاصلاح والتعمير بعد الحرب ، وهى مشروعات تصلح البيئة المصرية لقيامها فيهـا ، كما تهيأت الأذهان لتقبلهـا وأخذت اليوم تطالب فى إلحاح بسرعة إخراجهـا الى حيز التنفيذ العملى .

---

(١) راجع ص ٤١٨ (كتاب مشكلة البطالة) الذى صدر أخيرا لصاحب هذا المقال .

ومن بين هذه المشروعات قيام صناعات التعدين فى مصر والعمل بانتظام واستمرار على كشف الثروات المنجمية فى أنحاء الصحراوات المصرية ، وهو عمل أثبتت دراسته بواسطة الخبراء الفنيين جدواه ونفعه فى تنمية لدخل القومى ، كما أن له أثره الكبير فى توظيف جم غفير من العمال والفنيين والمهندسين .

ويشغل مشروع كهربة خزان أسوان حانبا كبيرا من اهتمام الرأى العام والحكومة الآن ، فلقد ثبت أن توليد كميات كبيرة من الكهرباء الرخيصة لا يقوم الا على أساس استعمال مساقط المياه ، لهذا انحصر التفكير فى صناعة الحديد فى مصر على الاستفادة من خامات الحديد الموجودة بكثرة فى منطقة أسوان دون غيرها من باقى الخامات الموجودة فى البقاع الأخرى وذلك لقربها من موضع الخزان .

ويأتى أخيرا مشروع كبير وحديث سيكون له أثر جليل فى تقدم مصر العمرانى ، وأعنى به تنظيم الطيران المدنى فى مصر بعد الحرب . فلا شك فى أن مصر التى كانت مركز حضارة العالم منذ فجر التاريخ سيصبح مركز مواصلات العالم وملتقى خطوطه الجوية بعد الحرب . ولعل موقع بلادنا الجغرافى هو العامل الأول فى هذا السبيل . ولكى نحافظ على هذا المركز الجوى ، يجب أن نجتذب الينا الخطوط الجوية العالمية . وقد قدرت مصلحة الطيران نفقات هذا المشروع بما يقرب من مليون ونصف مليون من الجنيهات ، ويقتضى القيام بهذا المشروع تشغيل عدد كبير من العمال والمهندسين والطيارين ، لأنه سيقوم على أساس العناية بالمنشئات الأرضية كاعداد المطارات التى تصلح لصعود وهبوط الطائرات الضخمة فضلا عن إعداد الفنيين المصريين الأكفاء من طيارين ومهندسين ، ومهندسين أرضيين ولاسلكيين وموظفين للارصاد الجوية وضباط للطارات وآخرين للحركة وجميع هؤلاء من السهل إعدادهم ولاسيما بعد أن أثبتت التجارب كفاءة الكثيرين من المصريين لهذه الأعمال .

كذلك لا ننسى أنه كان لظروف هذه الحرب من الوجهتين الاجتماعية والاقتصادية آثار بعيدة المدى فى مصير النهضة الصناعية والزراعية فى مصر ، فلقد نشأت بحكم هذه الظروف صناعات كثيرة كنا نعتمد فى الحصول عليها على ما يأتينا من الخارج .

على أن نطاق الضرورات الصناعية التى أوجدتها تلك الحرب فيها جعلتنا نفكر تفكيرا جديا فى مستقبل الصناعات الناشئة ومشروعات الاصلاح والتعمير المختلفة . لهذا فكرت الحكومة المصرية فى أن يعطى لهذه الجهود الفردية غير المنتظمة صبغة رسمية فشكلت لجنة مؤلفة من كبار الاقتصاديين المصريين يعاونهم فى أعمالهم بعض حضرات الموظفين الاختصاصيين بحكم وظائفهم ، وتطورت هذه الفكرة فأنشئت وكالة وزارة شئون ما بعد الحرب .

ولكون اقتراحات هذه اللجنة جاءت ثمرة لدرس اجتماعى واقتصادى ألم بالظروف والمشاكل المختلفة التى أحدثتها الحرب الحالية ، فاننا لا نجد مفرا من اثبات خلاصة لهذه

المقترحات ولأننا نوافق فى ذات الوقت على أنها وسيلة من الوسائل المباشرة لعلاج مشكلة التعطل التى ستواجهها مصر حتما . لأن ما سيحتاجه اخراج هذه المشروعات الضخمة الى حد التنفيذ العملى من أيد عاملة بنسبة كبيرة سيستغرق بدوره زمنا مؤلفة من هؤلاء العمال الذين مازالت معسكرات الخلفاء تبتلعهم الى أجل مسمى . وأهم هذه المقترحات :

(١) تجهيز مشروع كهربة خزان أسوان (سبق الكلام عليه) .

(٢) بحث مشروع منخفض القطارة والخلاف القائم حوله بحثا حاسما شاملا .

(٣) مراعاة أمر توليد الكهرباء فى مشروعى تنمية خزان أسوان وقناطر اسنا ومشروع وادى الريان وغيرها من المشروعات المتعلقة بمساقط المياه سواء كانت تقام الآن أو فى المستقبل .

(٤) العمل على استنباط أكثر ما يمكن استنباطه من القوة الكهربائية فى ضوء برنامج عام شامل على ان يراعى فى كل ما ينشأ من المحطات أو المشروعات المولدة للكهرباء أن يكون جزءا من مشروع عام للكهرباء فى مصر جميعها بحيث يجىء كل جزء مكملا لما سبقه .

(٥) أن يخصص بالعناية موضوع الكهرباء ريفيل وزارة مختص فى وزارة الأشغال يعاونه مجلس استشارى يضم فنيين فى شئون الكهرباء والرى (تنفذ هذا البند وعين عبد العزيز أحمد بك على رأسه) .

(٦) استكمال بحث مشروع اصلاح منطقة السدود تمهيدا لتنفيذه فى أقرب فرصة مستطاعة .

(٧) وضع خريطة مثالية لما ينبغى أن تكون عليه الطرق فى مصر .

(٨) تخصيص اعتمادات كبيرة لإنشاء الطرق وتوسيعها ورصفها رصفا حديثا ثابتا .

(٩) العناية بأمر الملاحة الداخلية وتيسير استعدادها فى النقل على أن تنشأ لهذا الغرض مصلحة فنية كبيرة .

(١٠) فيما يختص ببقية المشروعات بصفة عامة رأت اللجنة التوصية بوضع برنامجين أحدهما للمشروعات التى يمكن انجازها أو الشروع فيها خلال الحرب ، وثانيهما للمشروعات الاصلاح والتعمير التى تحتاج اليها البلاد فى مدى خمس سنوات عقب الحرب ، كذلك رؤى أن تجرى مفاوضات مع الحلفاء لضمان ورود المواد اللازمة لصناعة البناء بكميات كافية كالصلب والزجاج والخشب والمواسير والأدوات الصحية والكهربائية والاحتفاظ بالمادة

التى تلى الحرب مباشرة بنظام الأولوية لهذا لاستيراد المعدات اللازمة للصناعات الجديدة وفى منح رخص الاستيراد لتسهيل دخول قطع الغيار اللازمة لاستمرار الصناعة .

ومن السهل على كل باحث يتصدى لهذا الموضوع أن يتصيد كثيرا من الحلول والاقتراحات لعلاج مشكلة البطالة ، ولكن الأمر بعد متوقف على طاقة البلاد المالية وقدرتها على تمويل مثل هذه المشروعات الضخمة .

ولا يكفى أن تقوم الحكومة وحدها بكل هذا العبء بل إن جانبا منه يجب أن يقع على عاتق الهيئات الأهلية والأفراد ، وهى مشاركة تقتضيها روح التضامن الاجتماعى بين طبقات المجتمع وهى روح المجتمع الحديث .

إن هذا العصر الذى رأينا فيه جهود العمل الجبارة فى كسب معارك الحياة والموت وتزويد أممها بأسلحة الكفاح المختلفة ورأينا فيه المؤتمرات العالمية تعقد لدراسة مشاكل العمال ورأينا فيه أيضا قيام مشروعات تأمينية كبرى كمشروع بيفردج لضمان مستوى من الحياة للعمال يجعلهم فى مصاف الآدميين .

أقول إن هذا العصر الذى رأينا خصائصه تلك ، لأكبر حافز لنا لأن نسارع الى وضع سياسة اجتماعية ثابتة تكفل بها لعمالنا الحياة وتضمن لهم مستوى من العيش يكافئ ما تقدمه هذه الطبقة النشيطة المنتجة من خدمات جليلة لبلادها .

ولا ننسى أن قطب الرحى فى كل مشروع هو تحقيق مشروع تأمينى عام للعمال يؤمنهم ضد العطل والمرض والشيخوخة بجانب ما حقق لهم من تعويض عن اصاباتهم التى تحدث لهم أثناء العمل ، وفق الله العاملين لخدمة البلاد ولخير طوائفها .

حسين حمدى
إدارة البحوث الفنية
بوزارة الشؤون الاجتماعية

" إنى لأرى الرجل ليعجبنى ، فأقول : هل له حرفة ؟ فإن قالوا : لا ! سقط من عينى " .

" عمر بن الخطاب "

مكاتب التخديم (*)

للأستاذ على محمد شحاته

سادتى

حديثنا الليلة ، يدور حول مشكلة طالما استهدف لها عدد كبير من شبابنا المتعلمين والفنيين وغيرهم ، وهى مشكلة البطالة ، ولا شك بأنه حديث يهم الكثيرين منا ، نظرا لما تثأر به البلاد من أحداث، كنتيجة تبعية لهذه المشكلة حتى قيل بأنه ليس ببعيد من الشر من كان عاطلا حتى ولو كان عاجزا .

ولعلاج مشكلة البطالة وسائل متعددة أهمها :

أولا — تنظيم سوق العمل فى البلاد .

ثانيا — توفير العمل للعمال وفقا لما تقتضيه موارد البلاد وحاجاتها بتدعيم الصناعات الحالية وإنشاء صناعات جديدة وتنفيذ المشروعات العامة .

وسأقصر حديثى الليلة على الشطر الأول الخاص بتنظيم سوق العمل وإنشاء مكاتب التخديم التى تقدم فى الحياة الاقتصادية خدمات جليلة أهمها تقديم العمال لأصحاب الأعمال وفقا لظروف العمل وتخويل التفاهم الهادئ بينهم لتيسير تشغيلهم . وبجانب هذه الرسالة الاصلاحية الايجابية ، تقوم مكاتب التخديم بجمع الاحصاءات عن العمل والعمال العاطلين، ومراقبة السوق الاقتصادية ومحاولة التوفيق بين العرض والطلب فى مختلف المراكز الصناعية، فتقدم العمال اللازمين لكل صناعة ولكل صاحب عمل كما تعمل على نقل العمال من صناعة حل بها الكساد الى صناعة أخرى ناشئة مأمولة النجاح — فتعمل هذه المكاتب على ضمان العمل لكل شخص قادر عليه وحفظ مستواه الاجتماعى بقدر الامكان، وهى بلا شك رسالة اجتماعية من أولى رسائل وزارة الشؤون .

وانشاء مكاتب التخديم هو الخطوة الثانية التى قامت بها الحكومة بعد أن أنشأت فى سنة ١٩٣٦ مكتبا بوزارة المالية لتوظيف الشبان المتعلمين المتعطلين، وذلك على أثر ظهور مشكلة البطالة واضحة كنتيجة لضيق وزارات الحكومة ومصالحها عن تعيين الشبان المتعلمين وتعذر إيجاد أعمال لهم بالمؤسسات والشركات الأهلية ، وقد أصبح المكتب المذكور بعد ضمه الى مصلحة العمل ، وهى الهيئة الحكومية المشرفة على شئون العمل والعمال، ادارة

(*) من أحاديث مصلحة العمل فى البرنامج الثقافى للعمل والعمال التى أذيعت من محطة الاذاعة المصرية .

لمكافحة البطالة بين مختلف فئات المتعلمين والعمال وغيرهم سواء أكانوا فنيين أو غير فنيين وقد عملت هذه الادارة على جمع البيانات والاحصاءات الخاصة بسوق العمل ، كما ساعدتها الظروف الحربية الحاضرة على أداء رسالتها نحو العمل والعمال ، فوجهت الكثير من الشبان والعمال الى الأعمال والصناعات التي اقتضتها ظروف الحرب ، كما عاونت السلطات الحربية معاونة صادقة فى جمع العمال اللازمين لها ، والاشراف عليهم ومدهم بالرعاية اللازمة لهم .

ولم تغفل مصلحة العمل مشكلة هؤلاء العمال الذين أدوا أعمالهم لهذه السلطات على الوجه الأكمل وذلك عند تسريحهم وتعرضهم للبطالة ، فاعدت برامج للافادة هذه الحالة ، وشكلت لجانا مختلفة لدراسة هذه المشكلة دراسة مستفيضة ووضع الحلول اللازمة لها على أسس صحيحة كما رأت احدى هذه اللجان — الخاصة باعداد المقترحات العملية لتنسيق السياسة الخاصة بعلاج هذه المشكلة — رأت ضرورة انشاء مكاتب التخديم .

وقد أعدت الحكومة مشروع قانون بتنظيم وإدارة هذه المكاتب — ولكن لما كانت الحاجة تدعو الى ايجاد أداة حكومية فى كل مركز من المراكز الصناعية بالبلاد لتتولى مساعدة العمال فى البحث عن أعمال جديدة لهم عندما تستغنى السلطات الحربية عن خدماتهم ، وتكون حلقة اتصال بين هؤلاء العمال وغيرهم من العمال العاطلين وبين من يريدون استخدامهم من أصحاب الأعمال الصناعية والتجارية بادرت الوزارة باصدار قرار وزارى بانشاء مكاتب للتخديم ريثما يتم للحكومة استصدار القانون المنظم لها .

وينبغى أن أوضح لحضراتكم المستمعين بيان المكاتب التى أنشئت فعلا وعنوان كل منها ودائرة اختصاصه ، حتى يمكن الاستفادة بخدماتها على الوجه الأكمل ، وهذه المكاتب هى :

١ — الادارة الرئيسية لمكافحة البطالة بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية بالقاهرة .

٢ — مكتب تخديم القاهرة بشارع عمر شاهين رقم ١٩ بحدائق شبرا بالقاهرة ويشمل مدينة القاهرة وضواحيها ومديريات القليوبية والجيزة وبنى سويف والفيوم .

٣ — مكتب العمل بكرموز بالاسكندرية رقم ٤٠ شارع المتنبى ويشمل أقسام كرموز ومحرم بك والرمل .

٤ — مكتب العمل بالاسكندرية بميدان سعد زغلول ويشمل باقى مدينة الاسكندرية ومديرية البحيرة .

٥ — مكتب العمل ببور سعيد شارع فؤاد الأول رقم ٦٠ ويشمل محافظة القنال ومديرية الشرقية .

٦ — مكتب العمل بالمنصورة بشارع فؤاد الأول ويشمل مديرية الدقهلية ومحافظة دمياط ومركزى طلخا وشربين .

٧ — مكتب العمل ببلطيم بعمارة الأوقاف بشارع المديرية ويشمل مديريتى الغربية والمنوفية .

٨ — مكتب العمل بالسويس بشارع الروح ويشمل محافظتى السويس والبحر الأحمر

٩ — مكتب العمل بأسيوط بشارع الخديوى اسماعيل ويشمل مديريات المنيا وأسيوط وجرجا .

١٠ — مكتب العمل بقنا بشارع فاروق ويشمل مديريتى قنا وأسوان .

ولكل عامل أو مستخدم يرغب الحصول على عمل باحدى المحال الصناعية أو التجارية أن يقدم طلبا بذلك كتابة على أنموذج خاص بمكتب التخديم الواقع فى دائرته محل اقامته واذا كان يجهل الكتابة قام المكتب بكتابة الطلب له — وما يساعد على تسجيل طلبه والاحتفاظ بأسبقيته فى الترشيح للوظائف التى قد تخلو بالشركات أو المصانع ضرورة تقديمه لشهادة عن خدمته السابقة موضحا بها نوع العمل الذى كان يؤديه . وبهذه المناسبة أرجو أن أشير الى أن المادة ١٧ من قانون عقد العمل الفردى تفرض على أصحاب الأعمال أن يسلموا العمال فى نهاية خدمتهم بناء على طلبهم مثل هذه الشهادة .

وقد تم الاتفاق مع السلطات الحربية على إعطاء العمال المشتغلين معهم عند الاستغناء عن خدماتهم شهادة موضحا بها الوحدة التى كانوا يعملون بها ونوع العمل لكل منهم ومدة الخدمة وبيان الاجر ودرجة مهارة العامل .

وبعد تسجيل اسم العامل يعطى الإيصال اللازم الدال على تقديم طلبه .

كما أن كل مكتب مستعد لاجابة طلبات أصحاب الأعمال سواء أكانت شفوية أو تليفونية أو كتابية أو كانت فى نفس المدينة التى بها المؤسسة أو بجهات أخرى .

وأود أن أوضح لحضرات أصحاب الأعمال والمؤسسات الصناعية والتجارية أن نجاح هذه المكاتب يتوقف الى حد بعيد على المعاونة الصادقة بينهم وبين هذه المكاتب التى تعمل على مساعدتهم فى ترشيح عدد من العمال لهم لاختيار العدد اللازم من بينهم ، كما أن حضرات رؤساء هذه المكاتب يرحبون بما قد يعن لأصحاب الأعمال من ملاحظات أو اقتراحات فى هذا الميدان .

وكذلك يمكن الاستفادة من الادارة الرئيسية لهذه المكاتب بحكم وجود اتصالها بمكاتبها الفرعية وتوجيه العمال من منطقة الى أخرى تبعا لحاجة العمل وتحقيقا لرغبة أصحاب الأعمال ،

ومما يجدر الاشارة اليه أنه قد تم الاتفاق بين السلطات الحربية المختلفة ومصلحة العمل على أن تقوم هذه السلطات باخطارها ببيان عن عدد العمال الذين سيستغنى عن خدماتهم ومهنة كل منهم، وذلك قبل تسريحهم بشهر على الأقل، مما يساعد المكاتب على ترشيح العدد اللازم للمؤسسات الصناعية والتجارية — كما تم الاتفاق أيضا مع هذه السلطات على توجيه هؤلاء العمال الى مكاتب التخديم التابعة للسلطات الحربية لالحاقهم بالأعمال الخالية بها، فاذا لم يتيسر ذلك يوجهون الى مكاتب التخديم التابعة لمصلحة العمل .

مما لاشك فيه أن إدارة مكافحة البطالة بوضعها هذا مع مكاتبها الفرعية ستؤدى رسالتها فى مراقبة السوق العمالية وتنظيم تنفيذ البرامج الحكومية بشأن المشروعات للسنوات الخمس وتنسيق الجهود فى هذا الميدان وتوجيه أولى الأمر الى مستقبل الصناعات المختلفة بالبلاد.

والله أسأله العون والتوفيق لمصلحة العمل لتأدية رسالتها فى هذا العصر الزاهر الذى يعتمد من شباب المليك شبابا ، ومن قوته قوة ، ومن نشاطه نشاطا .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

على محمد شتاته

وكيل إدارة مكافحة البطالة بمصلحة العمل

" إخوانكم خولكم [1] ، جعلهم الله تحت أيديكم . فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم . ولا تعذبوا خلق الله "

حديث شريف

(1) الخول : الخدم .

ملخص كتاب

الإصلاح الاجتماعى للقرية فى الهند

وما يصح لمصر أن تأخذ به منه

للأستاذ ابراهيم ابراهيم يوسف

امتد الإصلاح الاجتماعى فيما امتد الى بلاد البنجاب من أعمال الهند ، وتناول الإصلاح قراها بقدر معلوم . ولا زال حال تلك القرى يتطلب الكثير من الإصلاح . وقد عالج ف . ل . براين هذا الموضوع فى كتابه : " قرى أحسن " [1] . ولما كانت أوجه الشبه بين قرى البنجاب والقرى المصرية غير قليلة ، فقد كان من الخير أن نقف على ما فى هذا الكتاب من آراء . لذلك عمدت الى تلخيصه متوخيا إثبات ما شبه له فى قرانا وما يصح تطبيقه لإصلاحها ، ضاربا الصفح عما عدا ذلك . ثم عقبت عليه بما أحسبه تكملة متواضعة لهذا الكتاب فيما لو كتب أصلا عن مصر . و إليك التلخيص :

من حسن حظ العاملين فى مضمار نهضة الهند الاجتماعية أن يجدوا فلاح البنجاب سريع الفهم ، ذكى الفؤاد ، سليم المنطق ، قوى الاحساس ، كريما كل الكرم ، على استعداد حسن لقبول نصيحة من يثق به . وهذه الصفات فى مجموعها ذخيرة مباركة من خصائصها تيسير كل إصلاح مرجو . وقد يتساءل البعض : ماهو الاصلاح الذى يراد تعميمه فى القرية ؟ والجواب على ذلك هين ، هو : رفع مستوى المعيشة .

ومن نافلة القول أن نذكر ، حين نجول فى قرى البنجاب ، أننا لا نقع إلا على نقص يخل بحياة القرويين أنفسهم ، وبالزراعة عامة ، و بالقرية إجمالا . وكلما أمعنا النظر فى القرية وأهلها تجلى لنا نقصا صريحا مغريا ، وتبين لنا خطرا داهما محققا على حياة كل كائن حى فى بلاد البنجاب إطلاقا .

والعمل على تلافى هذا النقص ، واستئصال أسباب هذا الخطر هو ذلك الاصلاح المنشود . ولكن يجب أن لا يغرب عن البال أنه مهما تضافرت جهود هيئة حكومية أو غير حكومية لاصلاح ما فسد فان يكون له أى أثر مالم يتنبه الوعى الذاتى عند القرويين أنفسهم فيدركون إدراك اليقين النقص الذى لابد لهم أن يتلافوه ، والخطأ الذى لابد لهم أن يصلحوه . وعندئذ يمكن لهم أن يتدرجوا من ذلك الى التفكير الجماعى ثم العمل الجماعى مع زملائهم فى القرية ومع الهيئات الحكومية لقيام بالإصلاح الذى ينشدونه .

---

(1) F. L. Brayne, Better Villages, Oxford University Press 1937.

ومن البدهى أن لا تنشأ هذه الحالة عندهم إلا بعد أن يتمكن فى نفس كل فرد منهم الطموح الى رفع مستوى معيشته . ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق معرفة كل رجل وامرأة وكل كبير وصغير الوسائل التى تمكنه من تحسين حاله من كافة نواحيها . وحين تحتل هذه الأشياء تفكير القرويين فإنهم لابد متنافسين الى الأبد ما بينهم من نزاع شخصى أو شقاق عائلى أو ضغينة مبيتة أو حقد متوارث . وقد يعد الفلاح ، المحافظ بطبيعته ، مثل هـذا التغير الواجب تحقيقه ثورة على كل شئ . ولعله كذلك ، إذ أن هذا التغير لابد أن يتناول موارد ثروة الفلاح وكيفية استغلالها ، كما يتناول علاقة الفلاح بعائلته وجيرانه وبيئته وحكومته ، بل وعلاقته بنفسه . على أن هذا الإصلاح العظيم الشأن الشامل لكل ناحية من نواحى الحياة الريفية ، كما سنرى ، يجب ألا يكون مدعاة لتسرب الغرور الى رؤوس القائمين به أو الداعين اليه ، الذين قد تخول لهم نفوسهم التفكير فى السيطرة على القرية أو أهلها أو وضعها تحت رعايتهم .

والأساس الصحيح لكل إصلاح يقضى على دعاته والقائمين به أن يجعلوا شعارهم التقدم الى القرية وأهلها فى احترام وخضوع بكل ما يشقون ، عن علم يقين ، بصلاحيته . وهم حين يفعلون ذلك يجب أن لا ينسوا أن القرية ملأى بالمعلومات والتجارب المتقادمة العهد ، وليس من حسن الرأى إغفال هذه المعلومات والتجارب أو تقديرها تقديرا غير صحيح . ومهما يكن من أمر فالقرية أقدم معهد اجتماعى فى العالم ، والواجب يقضى بتقديره واحترامه .

والآن ما هى الخطوة العملية الأولى لتحقيق هذا الاصلاح ؟

لما كانت معرفة جميع ما تقدم من أسس هى سلاح من يعمل لإصلاح القرية ، بل سلاح كل قروى ، فأولى المسائل بالبدء نشر هذه المعرفة ، أو بالأحرى نشر الدعوة للإصلاح الاجتماعى .

وعندى أن نشر الدعوة لا يثمر إلا بعد أن تنظم هذه الدعوة ويثابر عليها . ولن يتيسر ذلك إلا اذا ألفت شعبة فى كل قرية لنشر الدعوة للإصلاح الاجتماعى ، على أن كل أعضائها من أهل القرية المبرزين والصالحين لهذا العمل ؛ وأن تمدهم إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية بالآراء والمطبوعات والاخصائيين وأن تتولى توجيههم ، وتكون مهام هذه الشعبة الأمور الآتية ، وقد وردت فى الكتاب السابق ذكره .

(١) دراسة حاجة كل قرية على حدة ، على أن تشمل هذه الدراسة كافة النواحى .

(٢) بث دعوى توجيهية لخلق وتنمية الوعى الذاتى ؟ بحاجات القرية حتى يدرك أهل كل قرية ما يضرهم وما ينفعهم .

(٣) تنمية الشعور عند كل فرد فى العمل على رفع مستوى معيشته .

(٤) إذكاء فكرة العمل الجماعى ليتعاون كل فرد مع الآخر فى الأعمال العامة .

(٥) محاربة الخمول الجسمانى والخمول الفكرى حتى يدرك كل قروى مضارهما ثم توجيه فكر القروى إلى تعليم ما لا يتعوده من العمل فتعمل يداه وعقله فى إنتاج ما يعود عليه بالنفع .

(٦) الاتجاه إلى كل موطف فى القرية وكل متزعم فيها وكذلك كل عين من أعيانها وكل مالك أرض بها أن يكون أقل من يهى ويدرك كل خلل فى القرية وأن يعرف سبيل الاصلاح ، وأن يعلم ذلك كله لغيره وإلا فقد مركزه فى القرية واحترام أهلها له .

(٧) تعدد وسائل الدعوة للتصل إلى أفئدة وعقول الكبار والصغار والنساء خاصة ، ومن وسائلها القيمة الاتصال الشخصى .

(٨) بث فكرة وجوب تعليم من يعلم أى فائدة إلى زميله من القرويين .

(٩) خلق فكرة المسئولية واعتبار كل قروى مسئول عن قريته مثل ما هو مسئول عن عائلته وزراعته .

(١٠) وجوب المثابرة دون انقطاع عن بث الدعوة .

(١١) وجوب الاستعانة قبل كل شىء بالراديو ، والتحدث يوميا فى أوقات ملائمة وفى فترات متقطعة ولو وقت قصير فيما يمس الفلاح مباشرة وذلك بأسلوب يستسيغه .

(١٢) إعداد أفلام صامتة تعليمية فى كل ناحية خاصة بالريف وأهله تطوف كل قرية فى أوقات متقاربة .

(١٣) ملء اسطوانات تعليمية وغيرها توجيهية يستمع إليها القرويين من الحاكى بين آن وآخر .

(١٤) تأليف درامات صغيرة يسهل على الصغار والطلبة تمثيلها ، على أن تتناول مشكلة واحدة من مشاكل الريف وتمثل مرة كل أسبوعين على الاقل .

(١٥) توفير كتب فى كل قرية تلائم حاجات القرويين وحياتهم .

(١٦) تنظيم معارض محلية شهريا على الأقل .

(١٧) تنظيم حفلات للألعاب للصغار والكبار .

(١٨) تخصيص أسبوع من كل شهر لعمل مجد للقرية ، كأسبوع النظافة وأسبوع الصحة وهلم جرا مما يتفق وظروف كل موسم .

(١٩) جعل المدارس فى القرى وتلاميذها أداة للدعاية وخاصة فى المواسم التى يحتاج فيها إلى التوجيه الصحيح .

(٢٠) اعتبار الصرف على جميع وسائل الدعوة عملا منتجا لا يصح فيه التقتير .

(٢١) الاستعانة بالصور فى إيصال الفكرة إلى أفئدة القرويين .

(٢٢) اعتبار المرأة أساس كل إصلاح فيجب كسبها أولا بالعمل على تحقيق مطالبها وتجويل منزلتها .

(٣٣) الاستفادة من أيام وليالى الموالد والأعياد والمعارض لبث الدعوة .

وعندى أنه يصح التوسع فى هذا العمل فتعمل على :

(أ) وضع أغان شعبية ريفية ليقوم بأدائها الجماعات من أهل الريف تتضمن التشبب بالريف وجماله ويكون فيها الاعتزاز بمقدرة الفلاح وجهده وفيها الافتخار بما يؤديه من خدمات للغير وما يقوم به من اصلاح ونحوه .

(ب) تيسير اصدار نشرة أسبوعية تتناول الناحية الاجتماعية على الأخص ، فإن لم يتيسر ذلك يجب أن يخصص نصف مجلة " زميل الفلاح " لذلك ، والعمل على ايصالها للقرويين فى قراهم واغرائهم بشتى الوسائل لمطالعتها .

(ج) تنظيم اجتماعات أسبوعية على الأقل للتثقيف الزراعى والاجتماعى .

(د) تحذ هم أصحاب المزارع لتكون مزرعة كل منهم هى الأنموذجية من الناحية الزراعية والاجتماعية .

(هـ) تحذ هم سكان كل قرية ليكون بيت كل منهم هو الأنموذجى من الناحية الصحية .

(و) تحذ الهمم لايجاد صناعة ريفية انموذجية فى كل قرية لتميزها .

(ز) تهيئة العمل لايجاد قرية أنموذجية فى كل مديرية على الأقل وتسهيل زيارتها للقرويين .

(ح) تهيئة الظروف للقرويين فى مناسبات أن يزوروا المركز أو البندر والاستفادة بكل ما يساعد على زيادة ثقافتهم الزراعية والاجتماعية .

(ط) تنظيم هيئة من القرويين أنفسهم فى كل قرية للإرشاد الى ما يحسن القيام به من دعوة .

(ى) تنظيم هيئة من القرويين أنفسهم لمراقبة مدى استفادة أهل القرية من الدعوة والارشاد ومراقبة كل فرد لم يتأثر بها لدرس حالته وتوجيهه .

(ك) الحذر من القيام بالدعوة لأى شئ إلا بعد دراسته دراسة مستفيضة من كل نواحيه .

(ل) إيعاز إلى أصحاب الصحف اليومية والأسبوعية بأن يمدوا قراءهم الريفيين يوميا بما هم فى حاجة الى معرفته ويتصل بحياتهم الزراعية والاجتماعية .

وعندى أنه إذا ما أدت "شعبة الدعوة" فى كل قرية مهمتها على الوجه الصحيح فلن يقابلنا القرويون فى ثورتهم ضد الخلل الذى لمسوه أكثر من غيره ، وأعنى به ما كان متصلا بمعاشهم وحياتهم اتصالا وثيقا ، وهذا معناه القيام بأول عمل تأميمى فى سبيل

إصلاح القرية. واذا كانت الدعاية للاصلاح مهمة دقيقة شائكة صعبة فالإصلاح ذاته أدق وأصعب. فلو استعنا على تنظيمه تنظيما محكما سهل بعض الشئ .

والآن لنرجع الى كتاب " قرى أحسن " لننظر فيما ورد فيه من طرق إصلاح البيت والقرية ؛ وهاك الذى اقترحه :

(١) لا يبدأ أى اصلاح فى البيت أو القرية حتى يطالب أهلها بهذا الإصلاح ، بل بالإلحاح فى طلبه .

(٢) دراسة مبلغ توفر الشمس والنور والهواء والنظافة فى كل بيت من بيوت القرية وفى شوارعها ومسالكها ودروبها ، ثم العمل على تحقيق توفير الشمس والنور والهواء فى البيوت وفى كل طرق القرية .

(٣) إزالة مخلفات المطبخ والأوساخ أيا كانت وحملها فى عربة صغيرة بسيطة تملكها القرية الى حفرة لا تبعد كثيرا عن محيط المساكن على أن يكون عمق الحفرة مترا ومتر وكذلك يكون نصف قطرها . وتغطى بعد وضع الأوساخ فيها كل مرة بطبقة من التراب فاذا ما تساوت مع الأرض تسقى بين آن وآن ببعض الماء لتصير بعد مدة لا تقل عن ثلاثة شهور سباخا صالحا للاستعمال . وطبعى أنه متى ملئت مثل هذه الحفرة يحفر غيرها وهكذا .

(٤) الى أن يتم بناء مراحيض صحية فى كل قرية سواء كانت مراحيض عمومية بعضها للرجال والبعض الآخر للنساء أو مراحيض خاصة لكل بيت يمكن استعمال حفر على مثال الحفر السابقة الذكر فتنقل اليها المواد البرازية بنفس الطريقة السابقة على أن يحمل هذا البراز أحد أفراد العائلة فى القرية المشار اليها أو يحمله شخص أو أشخاص يخصصون لذلك باتفاق الجميع إزاء جعل خاص أيا كان نوعه .

(٥) يحسن أن يتخذ الماء المتخلف من المنازل طريقه الى حديقة المنزل أو المصرف على أن يستعان بأبسط الوسائل .

(٦) وجوب ردم البرك وجعلها ملعبا أو متنزها أو نحوه .

(٧) تخصيص مكان متسع يكون قريبا من مساكن القرية لتلعب فيه الأطفال والصغار.

(٨) جعل الطرق العامة فى القرية تتسع لمرور أكبر عربتين ، مع وجوب رفع مستوى الطريق على الأرض الزراعية . وغرس أشجار على الضفتين فيه .

(٩) جعل المطبخ بعيدا بقدر الإمكان عن غرف النوم فى المنزل ووضع مدخنة به .

(١٠) وجوب ترك الأعمال الثانوية كعمل "الجلة" بعد توفير الوقود ، وطحن الحبوب على "الرحاية" بعد توفير المطاحن الميكانيكية ، وحمل القاذورات فوق الرءوس بعد توفير عربات خاصة بذلك ، وهلم جرا .

(١١) طلاء غرف البيت بالجير من وقت لآخر .

(١٢) تنظيف القرية طرقها ودروبها ومنازلها يوميا .

(١٣) اعتبار النظافة الشخصية أول واجبات الفرد نحو نفسه ، إذ يجب الاستحمام بكثرة خصوصا بالنسبة للأطفال والصغار . كما يجب غسل الملابس لتبقى دائما نظيفة على الجسد .

(١٤) وجوب تيسير حصول القرية على ماء نظيف بكميات وافرة للشرب والاستحمام والغسيل ، مع المحافظة على هذا الماء ليبقى دائما نظيفا .

وعندى أنه يمكن إضافة بعض مهام أخرى لشعبة البيت والقرية لتستكمل وظيفتها وهذه هى :

(ا) تحسين المنازل القائمة بادخال تعديلات طفيفة عليها لتجعلها أكثر ملاءمة للصحة .

(ب) هجر المبانى القديمة غير الصحية اذا تيسر ذلك و إنشاء منازل للموسرين فى ناحية أخرى من القرية بعد تخطيطها ليكون لكل منزل حديقة صغيرة تحيط به ، ويكون به كذلك مكان خاص لتربية بعض الدواجن للاستهلاك الشخصى .

(ج) اذا تعذر إنشاء حظائر جماعية للبهائم خارج محيط مساكن القرية يحسن تحويط الحظائر التى فى القرية بالسمنط ذى الشوك حتى لا يفلت اليها الصغار . ويجب أن تكون هذه الحظائر بعيدة بقدر الامكان عن المنزل وعن غرف النوم على الأخص .

(د) يجب ابعاد الصناعات المضرة بالصحة أو المقلقة للراحة وكذلك إبعاد المدافن عن محيط مساكن القرية .

(هـ) تنظيم هيئات من رجال القرية ونسائها وصغارها كل فئة حسب عملها الإشراف على عمل من الأعمال السابق ذكرها أو مراقبتها أو القيام بنفس هذا العمل .

(و) تكوين هيئة من أهل القرية للإرشاد الى ما يحسن القيام به من أعمال .

(ز) تكوين هيئة للتعريف على مدى استفادة كل فرد من أهل القرية من ضروب الاصلاح أو عدم الاستفادة منها

(ح) بث روح التنافس بين القرى المتجاورة على الأخص للوصول الى أحسن وأسرع نتيجة ممكنة .

(ط) الاتصال بكل الهيئات والمعاهد والأشخاص فى مصر ممن لهم صلة أو أبحاث علمية تتصل بمهام الشعبة والاستفادة من آرائهم أو استشارتهم اذا لزم الأمر .

(ى) الوقوف على سير مثل هذه الأعمال فى البلدان الأخرى عن طريق المعاهد والجمعيات والهيئات والصحافة والمطبوعات وممثلى مصر فى الخارج واقتباس ما يمكن أن يوافق طبيعة قرانا المصرية ، على أن تتولى إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية تحقيق كل ذلك .

وعندى أنه عند ما يطمئن أهل القرية الى مساكنهم بعد أن يصلحوها والى قريتهم بعد أن يهذبوها سيتجه تفكيرهم حتما الى العمل فى الغيط أو العمل الزراعى البحت . وهذا العمل ككل عمل آخر إذا أريد أن يتم على أحسن وجه يجب أن لا يرتجل ، بل لابد من إحكام تنظيمه . ولهذا أرى أن تكون الخطوة التالية تكوين " شعبة العمل الزراعى " ، فتجعل من مهامها ماجاء فى الكتاب الذى نلخصه وفيه :

(١) درس حالة الزراعة فى كل قرية على حدة ، بل وفى كل غيط على حدة لاستنباط أحسن الوسائل التى تساعد على استغلاله استغلالا كاملا .

(٢) درس تربة الأرض لاستكمال ماينقصها من عناصر وتخصيصها للزراعة التى توافق طبيعتها وتلائم ظروفها .

(٣) توفير المياه طول السنة للرى والاستعانة بالوسائل الممكنة .

(٤) العمل على توفير المصارف .

(٥) وجوب تضامن جميع أهل القرية ليتعاونوا فى الحصول على ماء الرى وتقاسمه بالعدل بدلا من التشاحن عليه واستئثار البعض به فى بعض الأحايين .

(٦) وجوب الانتفاع بمخلفات المطبخ من خضروات وغيرها ، وكذلك مخلفات الحيوان والانسان لتحويلها إلى سباخ بلدى قبل التفكير فى شراء سباخ كيماوى .

(٧) بث فكرة عدم رمى أى مخلفات المطبخ أو الانسان أو الحيوان فى الغيط كما ينجم عنها من اضرار بالزراعة قبل نضوج تلك المخلفات وصلاحيتها كسباخ .

(٨) العمل على أن تستخدم أحسن البذور فقط ، وان يسعى كل مزارع لتوفيرها مقدما لنفسه ولغيره إن أمكن .

(٩) عدم التوانى فى حراثة الأرض حراثة جيدة للغاية ، وكذلك وجوب خدمتها أثناء الزراعة دون كلل ، كتنظيفها من كل غريب ومكافحة الأمراض الزراعية .

(١٠) اعتبار كل أنواع الحيوانات وخاصة المواشى عنصرا أساسيا فى الزراعة وانتخاب أحسنها والعمل على تحسينها .

(١١) العمل على تسميد الزراعة تسميدا كافيا وري الأرض دون اسراف أو تقتير حسب طبيعة الأرض ونوع الزرع .

(١٢) توفير المال لدى القروى بكل الوسائل الصحيحة لسد حاجات الزراعة .

(١٣) بث روح التنافس بين القرويين بشتى الوسائل لرفع مستوى الزراعة .

(١٤) العمل على محاربة الجراد بكل الوسائل وتعاون أفراد القرية فى ذلك تعاونا عمليا مع مندوب الحكومة والهيئات العلمية تعاون اطاعة لدرء هذا الخطر .

وعندى أنه يمكن إضافة بعض مهام أخرى لشعبة العمل الزراعى .

وهذه هى :

(ا) استعانة المزارعين بالآلات الميكانيكية فى كل حالة من حالات معالجة الزرع على أن يتبع القرويون فى ذلك طريقة تعاونية أو غيرها حسب الظروف .

(ب) تأليف هيئة من أهل القرية مهمتها الوقوف على أسعار كل ما يحتاج إليه المزارعون فى زراعاتهم وما يريدون بيعه من نتاج زراعتهم ومعرفة حال الأسواق المحلية لإرشاد زملائهم وتيسير عملية البيع والشراء .

(ج) تأليف هيئة من أهل القرية مهمتها الاتصال بالهيئات الحكومية وغير الحكومية التى تهتم بشؤون الزراعة لاستخلاص كل فائدة يمكن تحقيقها فى الزراعة .

(د) تأليف هيئة فى القرية من أهلها تجعل مهمتها الحصول على كل كتاب أو نشرة أو صحيفة تفيد أى فائدة فى العمل الزراعى لاستغلالها فى تعليم أهل القرية وتطبيق ما تعلموه من هذه المطبوعات .

(ه) تأليف هيئة من أهل القرية مهمتها الوقوف على أمراض المزروعات الأكثر انتشارا والعمل على درس وسائل مكافحتها وارشاد أهل القرية عنها .

(و) تأليف هيئة من أهل القرية تجعل مهمتها التعاونية توفير الماشية ذات الخصائص الممتازة وتحسينها ومعالجة أمراضها . ويحسن أن يكون لكل نوع من الماشية هيئة تعنى بها .

(ز) الاتصال بكل الهيئات والمعاهد والأشخاص (فى مصر) ممن لهم صلة أو بحث علمى يمت الى هذه الأشياء بصلة ، والاستفادة من آرائهم وتعميمها فى القرية .

(ح) الاتصال بكل الهيئات والمعاهد والأشخاص فى البلاد الأجنبية والوقوف على نتاجهم العلمى الخاص بهذه النواحى ، والاطلاع على ما تخرجه مطابع تلك البلاد من مجلات علمية وكتب لها بالعمل الزراعى صلة ما للاستفادة منها ، على أن تمثل إدارة الفلاح بوزارة الشئون الاجتماعية على تحقيق ذلك .

ولا شك عندى أنه متى اطمأن أهل القرية إلى مساكنهم وقريتهم وزراعتهم فأصلحوا ما يجب اصلاحه ، فلا بد أن يولوا وجوههم شطر مواشيهم يرجون تحسينها . ويجب فى هذا أن لا يتركوا وأمرهم ، بل يجب أن يخضعوا لحكم الأبحاث العلمية كما خضعوا لها فى كل شىء عمدوا إلى إصلاحه . ولن يتم ذلك حتى تشكل " شعبة تربية الماشية " من أفراد فى القرية نفسها ، ولتجعل مهمتها ماجاء فى كتاب المستر " ف . ل براين " وفيه يقول :

١ — يجب اعتبار قيمة انتاج الماشية على اختلافه وتعدده يعادل تماما قيمة نتاج الأرض. وكلما تحسنت طرق تربية الماشية تحسن دخل القرى وتحسنت تبعا لذلك القرية نفسها .

٢ — تشكيل هيئة أو هيئات تعاونية تعمل على تحسين نوع خاص من الماشية .

٣ — الاستغناء سريعا بقدر الإمكان عن المواشى الرديئة واستبدالها بمواش تتوفر فيها الخصائص المطلوبة .

٤ — العناية بوفرة الغذاء ونظافته وتقديمه فى مواعيد معينة وتشجيع تقديم الكسب وبذرة القطن كغذاء له قيمته .

٥ — وجوب المبادرة بمعالجة المواشى التى تصاب بأى نوع من أنواع المرض .

٦ — يجب أن يتفق أهل كل قرية على شراء أحسن ثور لكل مائة بقرة أو أقل ، ويتعاونون جميعا فى شرائه وغذائه والمحافظة عليه .

٧ — يجب أن ينتخب أحسن السلالات دائما وأن يعرف نسب كل ماشية وأن يقيد ذلك كله فى دفاتر خاصة .

٨ — تأليف جمعية تعاونية من أصحاب الحظائر الذين يمدون المدن بالألبان أو منتجاتها ، وجمعية تعاونية أخرى ليمدون تجار اللحوم بالمواشى المرغوبة .

٩ — تأليف جمعيات تعاونية لكل من تربية الجاموس والبقر والغنم والماعز واتباع الأساليب العلمية فى التربية .

١٠ — العناية بتربية وتحسين أنواع الأغنام للحصول على صوف أحسن ولحم أحسن مما هو معروف فى الأغنام (المصرية) .

١١ — العمل على بناء حظائر جماعية للمواشي أو الأغنام أو غيرها يشترك فيها المعتنون بتربية تلك الأنواع من الحيوانات .

١٢ — العناية التامة بنظافة ماء الشرب للمواشي والأغنام والمعامن .

١٣ — عدم الاحتفاظ بأى حيوان نتج من أبوين غير ممتازين . فالبهيمة الرديئة تأكل قدرا مماثلا لما تأكله البهيمة الحسنة .

١٤ — يجب أن تفصل الماشية الجديدة المشتراة عن بقية المواشي لمدة عشرة أيام تراقب أثناءها ولا تضم إلى البقية حتى يتأكد من سلامة صحتها .

١٥ — يجب أن تغذى صغار الماشية تغذية كافية خصوصا فى الشهور الأولى .

هذا وعندى أنه يمكن إضافة بعض مهام أخرى إلى شعبة تربية الماشية وهذه هى :

(ا) تأليف هيئة من القرويين يمهد لها السبيل لدراسة تربية المواشي تربية علمية وعملية .

(ب) اتباع سياسة واضحة فى تربية الماشية من حيث الحصول على مواشي للحوم أو الألبان أو العمل .

(ج) العمل على إدخال الآلات الميكانيكية وتعميمها فى حلب المواشي وجز أصوافهم وما إليها .

(د) الاتصال بالمعاهد العلمية والجمعيات والهيئات والأشخاص وكذا المراكز الحكومية التى تتصل أبحاثها وأعمالها بتربية المواشي والاستفادة من النتائج التى وصلوا إليها .

(ه) الوقوف على سير وسائل التربية العلمية والعملية للمواشي فى البلدان الأخرى المتقدمة زراعيا ، وذلك عن طريق المعاهد العلمية والجمعيات والهيئات والصحافة الخاصة بالنواحى العلمية والمطبوعات وكذلك ممثلى مصر فى الخارج واقتباس أحسن ما يمكن أن يوافق حالة بلادنا ، على أن تتولى ذلك إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية .

وأرى أنه عند ما يرتاح أهل القرية إلى بيوتهم وقريتهم وإلى عملهم الزراعى وإلى تربية مواشيهم سيغطون حتما إلى وجوب العناية بصحتهم . ولتحقيق ذلك يجب أن تتكون شعبة العمل الصحى من أهل القرية فتجعل من مهامها ما جاء فى كتاب « قرى أحسن » وفيه :

١ — وجوب الاعتقاد بأن تقدم القرية مرهون بتقدم صحة أهلها .

٢ — العمل على أن تخلق من القرية مكانا صحيا للغاية معتمدين على الأسس الأولى وهى نظافة القرية ونظافة بيوتها وتوفير النور والشمس والهواء فى كل بيت وفى كل طريق فيها .

٣ — توفير المياه الصالحة للشرب وحفظها أبدا نظيفة . وكذلك استعمال هذه المياه فى المطبخ والاستحمام وغسيل الملابس .

٤ — توفير الغذاء الصحى الكافى والعناية أولا بالخبز من حيث مادته وطريقة عجنه وخبزه . وكذلك العناية بالإكثار من أكل الخضروات . والفاكهة واللبن والبيض والعسل وما إليها .

٥ — تأليف هيئة من أهل القرية لترويج تعاليم ومبادئ الصحة العامة خاصة بين النساء والصغار .

٦ — وجوب مكافحة الفيران والذباب والبعوض وغيرها من الحشرات .

٧ — عدم الالتجاء الى الدجالين الذين يدعون الطب ومقاطعة أدويتهم .

٨ — وجوب المبادرة بالرجوع إلى أقرب طبيب فى حالة المرض وعدم التوانى فى الالتجاء اليه .

٩ — تعميم إنشاء المراكز الاجتماعية للقرى ويكون فى كل مركز طبيب وزائرة صحية ودراية متعلمة ليؤدوا جميعا خدماتهم دون انقطاع .

١٠ — انشاء حمامات عمومية فى كل قرية ويخصص ناحية منها للنساء وأخرى للرجال

١١ — إنشاء مغسلة عامة تغسل فيها القرويات الملابس .

١٢ — إلى أن يتم إنشاء المراكز الاجتماعية يجب أن تتوفر فى كل قرية أدوات الإسعاف الكاملة على أن يستخدمها أفراد تعلموا طرق الاسعافات الطبية على يد طبيب خاص . على أن يكون من بين هؤلاء بعض النساء .

١٣ — وجوب التشديد فى العناية بالعيون وخاصة عيون الأطفال فيجب أن توضع نقطة من قطرة نترات الفضة فى عين المولود يوم ولادته . ويجب أن يغطى وجهه دائما بشاشة نظيفة .

١٤ — إلى أن يتم إنشاء المراكز الاجتماعية يجب أن تتعلم دايات القرى مهنتهن حسب أصول علمية صحيحة وذلك بارسال عدد منهن فى شبه بعثات لأقرب مستشفى للولادة ورعاية الطفل .

١٥ — تكوين هيئة من أهل القرية تعمل على أن تتدرب بواسطة أطباء حكوميين لتقوم بأى عمل صحى فى حالة انتشار وباء أو نحوه .

وعندى أنه يمكن إضافة بعض المهام الى عمل هذه الشعبة فتقوم مثلا :

(١) بتأليف هيئة تعاونية من أهل القرية التى لم ينشأ فيها مركز اجتماعى غرضها التأمين الصحى فيتمكن أعضاؤها من معالجة أمراضهم بواسطة طبيب أو أكثر والحصول على الدواء اللازم .

(ب) التعاون مع جميع الهيئات الحكومية وغير الحكومية لتوفير أسباب الصحة فى القرية ومعالجة المرضى ومكافحة الأوبئة وتوفير الأدوية الضرورية بالأساليب الملائمة

(ج) الاتصال بكل الهيئات والمعاهد والأشخاص فى مصر وغيرها ممن لهم صلة أو ابحاث علمية خاصة بالمشاكل الصحية فى الريف والاستفادة من أبحاثهم .

ولا شك أنه عندما تجد القرية نفسها معانة سليمة ترى أنها فى حاجة الى صرف جهودها وأوقاتها فيما يعود عليها بالفائدة . ولعل النساء أول من يشعر بذلك . وإذا فانشاء "شعبة العمل النسوى" مكونة من بعض نساء القرية أقدر على تحقيق ذلك إذا جعلت من مهامها ما أورده "ف . ل . براين" فى كتابه إذ يقول .

١ — يجب اعتبار المرأة هى أهم عماد فى القرية .

٢ — وجوب اعتبار كل مايصرف فى سبيل المرأة أعود على القرية بالخير مما يصرف فى سبيل الرجل بل اعود على الرجل بالخير وأسرع وأضمن .

٣ — وجوب تعليم البنات القرويين جميع الأعمال المنزلية . والى أن يتم إنشاء مدرسة قروية للبنات يجب أن يتعلمن ذلك بطريق المناوبة فى البيت أو البيوت التى تدير شؤونها سيدات مثقفات ثقافة نسوية ، فيتعلمن الطبخ وقيمة كل غذاء وتفصيل الملابس وتصليحها وطرق تنظيف البيت .

٤ — العمل على إيجاد روح التعاون بين نساء القرية كما يجب اذكاء روح التنافس بإقامة المعارض ومنح الجوائز لها .

٥ — يجب أن تنتخب المعلمات والطبيبات والممرضات والدايات وكل من له صلة بعمل اجتماعى فى القرية من سكان القرية نفسها بقدر الأمكان وإن لم يكن ذلك ميسورا فيجب اعداد فتيات منهن لتلك الوظائف حالا .

٦ — الاعتقاد بأن لا فائدة من الحصول على أحسن النتائج فى الأعمال الزراعية اذا لم تعرف ربة المنزل استخدام الريح الجديد فى أحسن ما يمكن أن يعود على العائلة كافة بالخير والنفع .

٧ — العمل على أن تدخر ربة البيت جزءا من المال فى كل فرصة مواتية وبالتالى محاربة الاسراف ومحاربة الجهل الذى يؤدى الى الاسراف ثم الاستدانة .

٨ — يجب أن تروض المرأة نفسها على الحزم واحترام النفس والتبصر فى العواقب كما توحى بهذه الصفات الى زوجها وتغرسها فى أطفالها .

٩ — يجب أن تهتم الأم بتعليم أبنائها و بناتها اهتمامها فعليا بأن تفرغهم بالمدرس وأن تستذكر معهم الدروس وتوضح لها ما أغلق عليهم، و بهذا لا يمكن أن ينسى الابن أو البنت ما تعلمته بمجرد الخروج من المدرسة .

١٠ — اعتبار أساس رفع مستوى المعيشة هو عمل المرأة على رقى البيت .

١١ — وجوب معرفة أن كل رقى يصيب الرجل وحده لا يمكن أن يلازمه أو يلازم أفراد عائلته مدة طويلة والعكس بالعكس فى شأن الرقى الذى يصيب المرأة، إذ أن مستوى رقى البيت ومن فيه رهن المرأة .

١٢ — أساس رقى الأمة تعليم البنت . فيجب تعليم بنات القرية القراءة والكتابة والحساب و بعض الألعاب الرياضية ودروس فى الثقافة العامة والاعتناء اعتناء خاصا بدروس التدبير المنزلى .

١٣ — العمل على تنظيم حفلات شبه عائلية من نساء القرية لتتحدث إحداهن فى أى شئ يفيد المرأة ككيفية غذاء الطفل والعناية به أو كيفية صنع بعض الملابس أو كيفية صنع فطيرة أو نحو ذلك . وكذلك العمل على تنظيم حفلة غناء ورقص خاصة بهن من وقت لآخر حتى لا يتسرب اليهن السأم ، أو قراءة بعض فصول من كتب مفيدة .

١٤ — يجب اعتبار أن قيمة الاخصائية الاجتماعية للقرية أكبر من قيمة الأخصائى الاجتماعى فيها . ولذلك يجب أن تباشر الاخصائية الإجتماعية عملها على مدار السنة ؛ بل وعلى ممر السنين .

١٥ — يجب أن لا يكتفى بحال المتطوعات فى الخدمة الاجتماعية إذا كان عملهن غير دائم و بصورة منظمة تنظيما دقيقا ، بل يجب أن يرحب بتطوعهن مع لزوم وجود اخصائية اجتماعية بالأجر فتتقاضى جعلا شهريا .

والرأى عندى أنه يمكن إضافة مهام أخرى الى "شعبة العمل النسوى" أجملها فيما يلى:

(ا) وجوب تأليف هيئات من آنسات القرية وسيداتها للمساهمة فى تعليم الأطفال والبنات والنساء أى شيء كالقراءة والكتابة والأعمال المنزلية والأعمال اليدوية والقواعد العامة للصحة ، على أن يكون لكل عمل من هذه الأعمال هيئة قائمة بذاتها .

(ب) العمل على إيجاد روح حب التطوع بين الآنسات والسيدات فى كل خدمة اجتماعية .

(ج) وجوب تأليف هيئة من آنسات وسيدات القرية للقيام بالأعمال الخيرية بشكل يستمر .

(د) وجوب تأليف هيئة تعاونية من نساء القرية عامة لإنشاء محل لبيع جميع ما تحتاج اليه المرأة فى البيت .

(ه) يجب أن يتم تعليم جميع نساء القرية القراءة والكتابة بواسطة دروس اختيارية أولا ثم اجبارية بعد مضى زمن يقدمها كل متعلم ومتعلمة فى القرية ووجوب الاستعانة بأبسط وأرخص الوسائل الى ذلك .

(و) يجب على كل آنسة أو سيدة متعلمة تقيم فى القرية سواء كانت معلمة أو زائرة صحية او ممرضة أو داية أو حكيمة أو زوجة معلم أو زوجة طبيب أو غير ذلك أن تجعل من نفسها مرشدا لأى عمل من الأعمال الاجتماعية أو التعليمية وتعد نفسها مسئولة عن كل تطور فيه .

(ز) يجب إنشاء مدارس للخدمة الاجتماعية فى كل مديرية لتموين القرى بالاخصائيات والاخصائيين فى الخدمة الاجتماعية ، على أن يتم ذلك فى أقرب وقت ممكن .

(ح) نشر تقارير كل إخصائى و إخصائية اجتماعية ودرس ما تعرضوا له من آراء وتنفيذ الميسور منها ، وتكليف جميع الاخصائيين والاخصائيات درسها لمعرفة ما يصح تطبيقه فى دائرتهم .

(ط) الاتصال بكل الهيئات الحكومية وغير الحكومية التى يمكن وأن تساعد على تسهيل مهام هذه الشعبة سواء بالرأى أو العمل أو المادة أو المال .

(ى) الاتصال بكل الهيئات العلمية فى مصر والخارج وكذلك الحصول على المطبوعات من الكتب والصحف التى تهم بهذه الناحية والعمل على الاستفادة منها .

يتضح مما تقدم عرضه أن أى عمل من الأعمال المراد بها رفع مستوى معيشة أهل القرية والنهوض بهم إلى مكان لائق فى الحياة لا يمكن أن يتم إلا بالتكاتف والتضامن والتعاون ، ولهذا كان من أوجب الأمور تأليف هيئات لكل عمل ، راضين سير كل عمل من الأعمال على الوجه الصحيح أرى أن تؤلف " شعبة منظمات القرية " فتجعل من بين أغراضها ما أشار به " ف . ل . براين " فى كتابه الآنف الذكر . وقد ألمع إلى :

١ — وجوب اختبار عمل أى فرد فى القرية مستقلا عن زملائه قد يؤخر أو يعرقل الوصول إلى النتيجة المرجوة من هذا العمل ، فكثيرا ما ينتهى مجهود الفرد وتفكيره إلى ترك هذا العمل أو ذاك ، أو على الأقل إهماله إهمالا قد يضر كثيرا أو قليلا بمصلحته الشخصية ،

وعلى هذا الاعتبار يندر أن يتم عمل من الأعمال المرغوب تحقيقها فى القرية ، وتكون النتيجة أن تبقى حالة القرية وحال القرويين دون تغيير يذكر . لهذا فالواجب يقضى بتأليف هيئات لكل عمل يرغب القيام به فى القرية .

٢ — يجب أن يكون ضمن كل منظمة فى القرية فئة تراقب تنفيذ وتحقيق الغرض الذى من أجله ألفت المنظمة .

٣ — يجب أن يدرك القرويون أنه لا يمكن لشخص خارجى أن ينظمهم تنظيما يكفل لهم تحقيق الغرض الذى يتوخونه من هذه المنظمة أو تلك ، بل لابد أن يقوموا هم أنفسهم بتدعيم المنظمة مسترشدين فى ذلك باخصائى اجتماعى أو غيره ممن له صلة بغرض المنظمة التى يريدون تدعيمها وإقامتها .

٤ — يجب إدراك أنه تتقدم الأمة مالم تبدأ بتنظيم القرية وتأليف هيئة فيها لتقوم بالأعمال التى يعجز الفرد عن اتيانها بمفرده .

٥ — يجب على كل عضو فى المنظمة أن يدفع جعلا سنويا أو شهريا أو موسميا حسب الظروف ، على أن تقبل المنظمات التبرعات من أى شخص أو هيئة . وذلك لكى يشعر كل عضو أن له الحق فى توجيه المنظمة وتدعيم كيانها ، كما يشعر بالغيرة عليها .

وعندى أنه يمكن إضافة بعض المهام الأخرى الى هذه الشعبة وهى :

(ا) اعتبار المنظمات المؤسسة على الطراز السابق ذكره مدارس شعبية يتلقى فيها أفراد الشعب دروس الحكم والاستقلال والحرية ، ولهذا يتحتم مضاعفة العناية بها .

(ب) يجب أن لا تكون هناك فى القرية فئة هى المشترك الأعظم لكل هيئة . بل يجب اشراك كل فرد رجل أو أمرأة فى عمل من أعمال منظمات القرية بقدر الامكان ، كذلك يجب أن يشترك الصغار فى الهيئات الخاصة بهن .

(ج) يجب أن تؤلف المنظمة من أشخاص مقيمين فى القرية ومنتخبين من أهل القرية أنفسهم دون غيرهم ، متجهين فى عملهم فى المنظمة بوحى شعورهم واحساسهم وحاجاتهم ومنطق تفكيرهم الخاص ، مسترشدين فقط بالاخصائى الذى يجب أن لا يكون له سلطان على هيئتهم ، ولا له أن يستبد برأى ، بل تقصر مهمته على التعليم والارشاد .

(د) يجب أن تتولى الهيئات العلمية المختلفة متابعة دروس ومعلومات هذه المنظمات واسداء النصح اليها وارشادها .

(د) يجب أن تقف كل منظمة على أعمال المنظمات الأخرى فى القرية نفسها وعلى أعمال المنظمات المشبهة لها فى القرى الأخرى .

فاذا ماتم هذا كله كان أقرب المنظمات الى منطق تفكير أهل القرية هو فى رأيى التعاون ، وبهذا يجب أن تؤلف " شعبة التعاون " على أن تكون لها من المهام ما جاء فى كتاب " قرى أحسن " وهذه هى :

١ — وجوب نشر فكرة التعاون العام بين أهل القرية الواحدة . على ألا تقام فيها جمعية تعاونية حتى يدرك أهل القرية قيمة التعاون وفائدته وحتى يأخوا فى طلب انشاء جمعية تعاونية .

٢ — يجب أن تتشبع نساء القرية بفكرة التعاون كما يتشبع بها الرجال تماما لتأدية الأعمال السابق ذكرها فى شعبة العمل النسوى وكذلك غيرها من الأعمال .

٣ — يجب أن يعنى أولا بالتعاون بين الطبقات الأقل حظا فى الحياة لرفع مستوى معاشهم .

٤ — اعتبار الجمعية التعاونية إن أخطأت فى الأساس أو العمل أو التفكير ترتب عليه الضرر بدلا من النفع المرجو لاعضائها . كما أن ذلك يضعف من تقبل أهل القرية لفكرة التعاون إجمالا .

٥ — يجب أن يتصل الأخصائى الاجتماعى بالجمعية التعاونية ويرشدها فقط فيما يراه لازما لنجاحها .

٦ — يجب أن تتبع الجمعية التعاونية سياسة مالية دقيقة فلا تصرف مثلا على الزخرف والحفلات والزينات وأشباهها أى مبلغ كان إن أمكن .

٧ — يجب أن تكون هناك جمعيات تعاونية مختلفة الأغراض .

فمثلا تؤلف جمعية تعاونية لتربية الماشية همها الحصول على مواشى كثيرة الألبان وأخرى همها الحصول على ماشية حسنة اللحم وغيرته وثالثة همها الحصول على ماشية أقدر من غيرها على الشغل فى الفيط أو نحوه . وهكذا .

هذا كله قد يمكننا فى توجيه القرويين الى رفع مستوى معاشهم ، ولكن لا يرتفع مستوى المعيشة بينهم ما دام الجهل والأمية منتشرة فى القرية ، لذلك أرى أن تؤلف "شعبة مدرسة القرية" ويكون من أهم أغراضها ما ورد فى الكتاب الذى نلخصه هنا . وهذه هى :

١ — وجوب جعل الدروس فى الهواء الطلق بقدر الامكان .

٢ — وجوب جعل البنين مع البنات فى كل فصل الا فى أوقات دراسة التدبير المنزلى فتقتصر على البنات وفى دراسة بعض الصناعات الخشنة فتقتصر على البنين .

٣ — تعليم الصغار "بنات و بنين" العلوم الأساسية من قراءة وكتابة وحساب وعلوم عامة متصلة بالقرية والريف والزراعة و بعض الصناعات الزراعية والمنزلية السهلة ، مع غرس حب الريف والقرية فى نفوسهم .

٤ — جعل معلمى ومعلمات مدرسة القرية من أهل القرية نفسها واختيار المعلمين ممن لهم زوجات مثقفات للانتفاع بهن فى تثقيف أهل القرية .

٥ — يجب تدريب الصغار بنين و بنات على العمل فى أسابيع الصحة كمكافحة مرض متوطن أو طارئ أو خطر داهم على الزراعة كالجراد أو غيره واستخدامهم فى الدعاية لأى عمل صالح .

٦ — جعل حديقة ومزرعة المدرسة ميدان عمل لتنافس التلاميذ والتلميذات .

٧ — يجب أن يكون النظام واحترام النفس وضبط العواطف رائدا للصغار فى أثناء وجودهم بالمدرسة وخارجها .

٨ — يجب تنظيم فرقة للكشافة وأخرى للرشدات ، على أن تكون لهذه المؤسسات أسسا صحية والا نجم عكس المرجو منها .

٩ — يجب أن يبقى المدرسون والمدرسات على صلة بالصغار "بنين و بنات" خارج المدرسة وعلى صلة بآبائهم وأمهاتهم وأولياء أمورهم .

١٠ — يجب أن تنظم هيئة من التلاميذ والتلميذات تعنى بمكتبة المدرسة واغراء الآخرين على قراءة ما حوته المكتبة .

١١ — تخصيص أوقات للاستماع الى الراديو حين تذاع أشياء ثقافية ، على أن يناقش الصغار فى الموضوع الذى استمعوا اليه .

١٢ — تنظيم هيئة من التلاميذ والتلميذات لمراقبة نظافة المدرسة وتحميلهم مسئولية ذلك .

١٣ — تنظيم هيئة من الصغار لفض كل نزاع يقع بينهم .

١٤ — تنظيم هيئات من الصغار لمراقبة الأعمال فى الغيط والصناعات الزراعية والصناعات والأعمال المنزلية وغيرها .

١٥ — تنظيم أسابيع للصحة والدعاية ولأى عمل اجتماعى أو تعليمى .

١٦ — تنظيم أيام وحفلات للألعاب الرياضية والغناء .

١٧ — الأهتمام بالألعاب الرياضية غير المرهقة .

١٨ — تربية حب الحيوان فى نفوس النشء وذلك بادخال تربية النحل ودودة القز والدواجن وبعض الماشية كالماعز فى مدرسة القرية ، وتخصيص شئ منها لكل تلميذ وتلميذة على قدر الإمكان .

١٩ — زيارات الطلبة لأحسن البيوت نظاما ونظافة وإدارة، وكذلك زيارتهم لمزارع النموذجية والمصانع .

٢٠ — إقامة معارض لأعمال التلاميذ والتلميذات بين حين وآخر .

٢١ — زيارة القرى الأخرى والمدارس الأخرى والمركز والبندر للاستفادة .

٢٢ — يجب أن يزور المدرسة من وقت لآخر عين من أعيان القرية أو الطبيب فى القرية لاستفهاض همم الأطفال لا للفحص الطبي كما يزورها من يتصادف وجوده فى القرية من المهندسين أو أى شخصية أخرى ، على أن يكتب فى دفتر المدرسة أو يخطب فى التلاميذ بما يستحثهم على الدرس لخدمة أنفسهم ونفع غيرهم .

٢٣ — يجب أن يشتغل الطلبة أحيانا فى أوقات التسلية بحل الألغاز المتنوعة .

كل هذا حسن إذ يعزز العوامل التى تدفع بالقرية الى رفع مستوى معيشة أهلها. وعندى أن أهم هذه العوامل الإكثار من الصناعات المنزلية والصناعات الزراعية عامة بقدر الإمكان. ولن يكون لهذه الصناعات شأن حتى تنظم تنظيما دقيقا ، وقد يتيسر ذلك بعد أن تؤلف " شعبة الصناعات الريفية " فتجعل من مهامها ما أشار به "ف . ل . براين " إذ يقول:

١ — يجب اعتبار الصناعات الريفية مجلبة للربح والرقى على السواء ، وذلك بقدر ما يمكن أن يعود على القرية من الزراعة وتربية الماشية .

٢ — تنظيم هيئات مختلفة فى كل قرية فتتعلم كل هيئة صناعة خاصة حسب أصولها الحديثة العلمية وبالوسائل الميسورة حسب الظروف .

٣ — تكوين جمعيات تعاونية، مهمتها شراء المواد الأولية اللازمة للصناعات، وكذلك الآلات والعدد وما إليها .

٤ — الابتداء بالصناعات التى تتوفر فى القرية خاماتها وموادها الأولية، ثم فى القرية التى يتوفر فيها المهرة فى أى صناعة .

وعندى أنه يمكن إضافة مهام أخرى الى " شعبة الصناعات الريفية " لتستكمل هذه الناحية ، وهذه هى :

(١) يجب الامتناع بادئ ذى بدء عن إنشاء صناعات قد تسبب مرضا من الأمراض ما لم تتخذ جميع الاحتياطات الصحية والصناعية والإدارية ضد هذه الأمراض.

(ب) وجوب نبذ فكرة إنتاج مصنوعات فى درجة قليلة من الجودة ، والعمل على تقوية التنافس لتحسين المنتجات .

(ج) تأليف هيئة تعاونية لبيع المنتجات الصناعية .

(د) اختيار نوع أو أكثر من الدواجن لكى تتخصص بتربيته وتحسينه ولكى تشتهر القرية به وتعمل على تصديره .

(هـ) الإكثار من تربية الحمام فى كل قرية للانتفاع بسماده والعمل على تحسين نوعه وحض كل قروى على تربيته حتى يستغنى بسماده عن السماد الكيماوى .

(و) تعميم تربيـة النحل فى كل قرية بل وفى كل منزل فى القرية لفائدته للزرع كذلك .

(ز) إدخال تربية دودة القز فى كل قرية وتعميمها فى القرى الصالحة لهذه التربية ، والانتفاع بالتجارب العلمية فى مختلف البلاد .

(ح) الاستكثار من الماعز والأغنام للحومها وألبانها وجلودها وما تخلفه من سماد والعمل على تحسين أنواعها .

(ط) الاستكثار من الأبقار والجاموس للحومها وألبانها وجلودها وما تخلفه من سماد والعمل على تحسين أنواعها .

(ى) الاستكثار من الخيل والبغل والحمير والإبل .

(ك) تفضيل العمل التعاونى فى القيام بتحقيق أى غرض من الأغراض السابق ذكره .

(ل) ترقية صناعة الألبان ومنتجاتها على أيدى هيئات تعاونية .

(م) انتخاب عدد من الشبان من كل قرية وإرسالهم الى أقرب معهد علمى أو مصنع مؤسس تأسيسا علميا ، وذلك لدراسة كل صناعة من هذه الصناعات ، على أن يتخصص فى الصناعة الواحدة عدد يزيد عن حاجات القرية . وتكون مهمة هؤلاء بعد إتمام دراستهم تعليميا والى أن يتم ذلك يحسن أن تستحضر القرية الأخصائى فى هذه الصناعة .

(ن) الاستكثار من الأسماك وتنويعها فى الترع والبحيرات وغيرها .

(س) الاستكثار من أشجار الأخشاب وزرعها على شواطئ الترع وحدود كل قدان من الأرض وعلى جانبى الطريق .

(ع) الاستكثار من الأخشاب الطبية وكل ما يمكن إدخاله فى صناعة العطارة الطبية لخلق صناعة وطنية لها .

(ف) الاستكثار من مختلف أنواع الفاكهة والخضر وتحسينها وإدخال ما يلائم بلادنا سواء للتصدير أو الاستهلاك المحلى أو الصناعة .

(ص) الاتصال بكل الهيئات العلمية وكذلك المعاهد والجمعيات فى مصر ، وكذلك الاتصال بالأشخاص الذين لهم اتصال علمى بشىء من هذه الصناعات للانتفاع بآرائهم .

(ق) الاتصال بالهيئات العلميـة وكذلك بالمعاهد والجمعيات والأشخاص فى الخـارج الذين لهم صلة علمية بهذه الصناعات وكذلك الحصول على كتب وصحف ونشرات وإحصائيات تعنى بذلك للانتفاع بها .

الآن وقد تبين لنـا وجوه الإصلاح الواجب تحقيقها لإسعاد القرية فلننظر فى عصب كل إصلاح وهو المـال وكيف نعمل على تدبيره . والرأى عندى أنه لن يكون ذلك العمل ناجحا حتى تؤلف "شعبة تمويل القرية" من القرويين أنفسهم وتتخذ لها من الأغـراض ماورد فى كتاب "قرى أحسن" ، وهذه هى :

١ — العمل على أن يتوفر لكل قروى رأس مال يتفق وحاجياته ليتيسر له مباشرة كل عمل من أعماله ، على أن الواجب يقضى عليه بالا يستدين بحال من الأحوال من أجل الإنفاق على أشياء لا تدر عليـه ربحا ، كالأموال التى تنفق على الأفراح والمـآتم والولائم وما شاكلها .

٢ — إذكاء فكرة الاقتصاد والتوفير إذ هى الوسيلة الوحيدة لحفظ كيان رأس مال القروى .

٣ — يجب أن تتكون جمعيـات تعاونيـة للبيع والشراء والتسليف ونحوه لتتولى تمويل القرية .

٤ — وجوب الشراء بالنقد فقط وعدم الاقتراض والاستدانة بقدر الإمكان ، إذ ذلك من شأنه أن يضطر الشارى إلى أن يقدر ما له وما عليه ويدقق فى رصيده وحسابه .

٥ — عدم الاقتراض بتاتا فإذا اضطر فمن هيئة تعاونية .

٦ — عدم مساعدة أى شخص إلا إذا أراد هذا الشخص أن يساعد نفسه بنفسه .

٧ — الابتعاد عن البيع بالمقايضة مهما كان الأمر لـما فى ذلك من غبن فى كل حالة من الحالات واقع على القروى .

٨ — إذكاء فكرة أن المقترض لن يتمكن باقتراضه من رفع مستوى معيشته .

٩ — إنشاء جمعيات تعاونية لمد أهل القرية بالمـال المحتاج إليه فى الزراعة أو أى عمل آخر له صلة بالزراعة . وكذلك مدهم بالمـال فى حالات المرض وتعليم أبنائهم تعليما راقيا ونحو ذلك .

وعندى أنه قد يمكن إضافة بعض مهام لشعبة تمويل القرية نجملها فيما يلى :

(أ) ملء أذهان القرويين بأن الاستدانة معناها خراب البيت وتفكيك أواصر العائلة .

(ب) مقاطعة كل من يقترض من المرابى أو أى شخص له هذه الصفة .

(ج) إذكاء فكرة أن المقترض لن يتمكن باقتراضه من رفع مستوى معيشته ، بل إن عمله واجتهاده وتنمية موارد رزقه هى التى تساعد على ذلك .

(د) يجب أن لا يتم بيع أو شراء أى شىء مما يحتاج اليه أهل القرية إلا بواسطة جمعيات تعاونية .

(ه) العمل بكافة الوسائل على إرجاع أصحاب الأراضى الفارقين فى ديونهم ممن هجروا القرية الى قراهم هم وعائلتهم ليخففوا بذلك عن كاهلهم بعض الديون .

(و) اقتصار بنك التسليف الزراعى على تسليف الجمعيات التعاونية التى يجب بدورها أن تسلف صغار المزارعين قبل غيرهم وذلك لكى يضطر كبار المزارعين الى الابتعاد عن التبذير .

(ز) اقتصار بنك التسليف الزراعى على تسليف الجمعيات التعاونية التى يجب بدورها أن تسلف صغار المشتغلين بالصناعات الزراعية قبل غيرهم .

(ح) تسهيل وتشجيع البنوك والبيوت المالية والمحلات التجارية على إقراض الجمعيات التعاونية وعدم التعاون مع الأفراد من سكان القرية .

(ط) الاتصال بكل هيئة حكومية أو غير حكومية وكذلك الأشخاص الذين يرجى منهم معونة القرويين معونة مادية أو معنوية فى هذه الناحية .

(ى) الاتصال بكل الهيئات فى خارج البلاد المصرية التى ساهمت فى حفظ الكيان المالى لأهل القرية . والأخذ بما يصح تطبيقه فى بلادنا .

(ك) وجوب العمل على إغراء الأثرياء من المصريين لكى يقرضوا الجمعيات التعاونية مبالغ بدون فائدة أو بفائدة بسيطة ليكون لهم أثر مباشر فى النهوض بالقرية وأهلها .

الآن وقد انتهيت من تلخيص كتاب "قرى أحسن" لمؤلفه "ف . ل . براين" وزدت على كل فصل من فصوله ما حسبته أهلا للأخذ به من اصلاح . أرى لزاما على ألا أترك هذا الموضوع دون أن أعقب عليه بما أراه مهما للبحث .

قد لا يكون هناك اجماع أعم من الاجماع على أن من أولى الدلائل على تفجر نهضة اجتماعية شعور الفرد المثقف بآلام فئات الناس التى قل حظها فى الحياة ، كما لو كانت هى آلامه ، والثابت أن نجاح كل نهضة يتوقف على أن يتبع الشعور بالألم البحث عن مصدره ثم القيام بعمل جماعى لإزالة أسباب هذا الالم بجملة .

ومصر اليوم لا تخلو من أفراد غير قليل عددهم يشعرون بمثل هذا الشعور ، بل و يؤمنون أن لا قوام لأمة ما لم تستكمل بادئ ذى بدء نهضتها الاجتماعية . ولا شك أن هذا الشعور وهذا الايمان سيؤديان بهم حتما الى أن يكونوا رسل هذه النهضة الإجتماعية الداعين اليها مدى حياتهم . وسيدفع الشعور الصادق والايمان الصحيح بهذه الرسالة هؤلاء من الناس فرادى وجماعات الى البحث الدقيق عن مصدر دائها الاجتماعية . ولا بد أن ينتهى بحث الباحثين

إلى تمكين كل فرد من أن يضع يده على موطن العلة . وعندئذ لا يتعذر على مصر كأمة تريد الحياة أن تقوم كتلة واحدة فتقتلع العلة من جذورها . ومتى صحت عزيمتها على ذلك فلن يقف فى سبيلها أى عائق . أما إذا أريد بالاصلاح الاجتماعى علاج ناحية أو بعض ناحية ، وترك بقية النواحى تتفشى فيها العلل أو أريد بالاصلاح إلقاء العبء على عائق فرد أو فئة ولا يشترك فى حملة الأغلبية الساحقة من الأمة فلن يكون لهذا الأصلاح سوى عكس مدلول معنى كلمة نهضة اجتماعية .

وقد يكون من نافلة القول أن نذكر أن الذين عكفوا على دراسة أحوال بلادنا متفقين فى تفاؤلهم جم التفاؤل بشأن نهضتنا الاجتماعية . وليس عسيرا أن يلمس الناقد البصير بأحوالنا الاتجاهات الفكرية عندنا . ولعل أظهر هذه الاتجاهات وضوحا فى السنين الأخيرة هى التفكير فى النهوض بالفلاح نهوضا يشمل كل النواحى الاجتماعية .

وإذن فليس بمستغرب أن نرى أهل المدن لا يقلون عن أهل القرى رغبة فى هذه النهضة ، وقد تساءل بالأمس القريب أناس عن وفيم وكيف نبدأ بانهاض القرية ، وقد وجد هؤلاء الجواب العملى عن سؤالهم حين رأوا وزارة الشؤون الاجتماعية تضع الحجر الأساسى لأول مركز اجتماعى فى القطر المصرى فى قرية دلا بمديرية الدقهلية ، ولكن إذا كان قد تيسر لأهل تلك الجهة أن يعرفوا عن كثب شيئا غير قليل مما سيؤدونه هم أنفسهم بأنفسهم لأنفسهم ولقريتهم من خدمات بارشاد إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية ، فهنالك عدد وفير من الناس يود الوقوف على الطرق العملية التى يجب عليهم اتباعها فى البدء بالعمل لإنهاض القرية .

واعتقادى أن الاراء والمعلومات التى أدلى بها الكثيرون ممن عملوا فى نهضتنا الاجتماعية ، مضافا إليها ما ورد فى هذا المقال سيروى غلة المتعطشين إلى معرفة فيم وكيف البدء بنهضة القرية .

هذا ويجب أن لايعزب عن البال أن جميع ما أوردته هنا ليس إلا رسما تخطيطيا لما يصح التفكير فيه ، أو قل إنه عدد من رؤوس مواضيع يجب فيها البحث والتقصى ، إذ أن ما يصح الأخذ به فى قرية ما قد لا يصح بتاتا لأخرى ، والذى يعطى أحسن النتائج فى الشمال مثلا قد لا ينتج إلا أسوأها فى الجنوب .

وأخيرا إذا كان لى أن أتمنى شيئا فهو أن تعنى إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية بدرس هذه الآراء ، فهذا بعض عملها . ولكن أرجو أن نرى من الجمعيات والهيئات ، خاصة تلك التى تحمل طابعا اجتماعيا اهتماما جديا ببحث بعض هذه المواضيع والعمل على تطبيقها عمليا بعد أن تعرض نتاج بحثها على الرأى العام وعلى الجهات التى يمكن أن تعاون وتساهم فى مثل هذه الأبحاث . وعندئذ ينقشع جور الظلم الاجتماعى الذى اكتوى به أهل هذه البلاد جيلا بعد جيل ما

ابراهيم ابراهيم يوسف
بأدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية